# حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثامن . شوال ١٤٣٩هـ / تموز ٢٠١٨م

٨

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد محمد مجيد الموسوي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

# تطور العمارة الإسلامية
# في مزار الصحابي ميثم بن يحيى التمار (رضي الله عنه)

د. ضرغام خالد عبد الوهاب أبو كلل
جامعة الكوفة / كلية التخطيط العمراني

محمد جعفر ضياء محمد زين الدين
جامعة الكوفة/ كلية الطب

د. محمد جواد عباس شبع
جامعة الكوفة / كلية الآداب

## المقدمة

تعد العمارة ظاهرة إنسانية واجتماعية. فهي إنسانية لان الإنسان هو صانعها الأول، وهو محور اهتمامها بكل إبعادها الروحية والثقافية والبيئية. وهي اجتماعية لأنها لا تتم إلا وسط تجمع بشري أياً كان شكله وحجمه ونوعه. وان العمارة كظاهرة إنسانية تهتم بالإنسان كفرد، وكل ما يرتبط به من مشاعر واحتياجات نفسية، وهي كظاهرة اجتماعية تعكس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في مجتمع بعينه.

وتعد المناطق الدينية الإسلامية هوية للبيئة الحضرية والتي صيغت بأسلوب يتجاوب مع متطلبات الإنسان الروحية والمادية. ومن المعروف إن لكل امة من الأمم نتاجات ثقافية وحضارة تعبر عنها وينعكس نتاج الأمة في عمرانها وثقافتها وتقدم علومها ورقي مجتمعاتها إلا إن الصورة الدقيقة التي توضح الأفكار الأولى عن أي امة هي عمرانها الذي يعطي مدلولات إلى طبيعة هذه الأمة، ولهذا كان لزاما إن نتعامل مع هذا الموروث بدقة كي لا نسبب له أي ضرر، ولكن الواقع الحاصل هو إن هناك عمليات تخريبية تحدث باسم التجديد الحضري وإزالة مخلفات الماضي التراثي البالي، وتشويه معالمه ولهذا بات من اللازم توضيح هذا المفهوم من وجهات النظر المتعددة لكي يكون الوسيلة السائدة في تطوير المدن التراثية الإسلامية التقليدية والمحافظة على تراثها لا أداة هدم لهذه الأماكن الهامة.

وكانت المراقد الدينية المقدسة ومزارات الصحابة، ولا تزال تمثل قمة الإبداع المعماري، حيث تبارى المعماريون المسلمون في إبداع وإضافة كل ما هو جديد ومفيد إلى عمارة المساجد فكانت مصدراً خصباً لفنون العمارة. ومن المراقد التي انتشرت في كل ربوع دولة الإسلام شرقاً وغرباً اخذ المعماريون الأوربيون الكثير من العناصر والفنون المعمارية ووظفوها في قصورهم وقلاعهم ومتاحفهم بل ودور العبادة الخاصة بهم. ونتيجة لتعاظم دور المراقد والمزارات في الحياة اليومية، كان لابد من اتساعها وتطور عمارتها لسد الاحتياجات المتزايدة إليها في الأعمال المختلفة، لذلك بدأت النهضة العمرانية تعرف طريقها إلى عمارة المراقد خلال العهدين الأموي والعباسي، ولكن بدأت النهضة العمرانية الحقيقية لعمارة المراقد في أواخر عهد الدولة العباسية حيث ظهرت النهضة الطولونية والمملوكية والأيوبية والعثمانية وشهدت تطورا واسعا في عمارة المراقد.وان استعمال الأشكال الهندسية المختلفة من أقواس وزخارف،تمثل أفكاراً ذات أصالة فنية عمرانية واضحة في مجال التشكيل الفراغي الداخلي والخارجي. وان استعمال المؤثرات الزخرفية المختلفة بالوان قوية وجراءة نادرة تنم عن رقي في الذوق والتشكيل، وتضفي على المكان روعة بصرية ذات تأثيرات حسية ونفسية قوية.

ويُعدّ مزار ميثم التمار(رضي الله عنه) ضمن المزارات المقدّسة التي يقصدها المسلمون للزيارة والتبرك، ويتعبّد فيها الزوّار للأجر والثواب، ولم يُكتَب لهذاالمشهد المطهّر بأن تحظى تربته الزكيّة بمثل هذا التقديس والاعتبار إلاّلكونه يضم بين طياته جسد صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي جاهد في سبيل العقيدة الحقّة والدين القويم، وحمل مشعل الإمامة المضطهدة عالياً في أحلك الأوقات وأصعبها. ولئن شاء الله العليّ القدير أن يلاقيَ ميثم التمار ما تنوء به الكواهل من العَنَت والاضطهاد، ويُلاحَق في كلّ حين، فقد كتب له في الوقت نفسه أن يَخْلُدفي قلوب الناس إلى الأبد، ويقدّسه المسلمون إلى يوم الدين.

(*) عن: بحوث مختارة في حق ميثم بن يحيى التمار / أمانة مزار التمار ص٢٠٣-٢٨٢.

(بقال) يقام له صرح في الكوفة يتخطى القرون المتعاقبة، رغم آناف تيجان الملوك المتساقطة عبر الزمن، وأبهة السلاطين،وفخفخة الأعيان، وثروات التجار الهائلة، وإطلال القصور الخربة، فما أكثر البقالين في الكوفة والحيرة والبصرة والعالم كله عبر التاريخ...فلماذا ينفرد ميثم بائع التمر ليجبر الجبابرة على الاندثار ويبقى هو في شموخه علماً...يصر على بقائه دوماً، ومستعصياً على الزوال والاندثار أبداً....يخاطبنا (عزاً بلا عشيرة) و(هيبة بلا سلطان).

إذ لاحظ الباحث إن الذين لهم مراقد ومزارات أغلبهم شخصيات ذات موقع اجتماعي أو عسكري أو سياسي هام، ليس فيهم بقال أو كاسب يمارس مهنته داخل دكان متواضع في السوق، كمثال هانئ بن عروة وهو زعيم قبيلة مذحج، أو المختار بن أبي عبيدة الثقفي قائد عسكري ذائع الصيت أسس حكومة علوية في الكوفة وأصبح على رأسها، كميل بن زياد النخعي أحد ابرز تلاميذ الأمام علي (عليه السلام) ولم يكن بقالاً، هذا فيما يخص المنطقة التي يرقد فيها ميثم التمار(رضي الله عنه)، أضف إليها مناطق واسعة في العراق والعالم الإسلامي، لتجد إن ميثم المتميز الوحيد بينهم ممن لا رصيد عشائري لديه، ولا مقام سياسي أو رتبة عسكرية تساعد على تعظيم شخصه، بينما يخضع تقييم الشخصيات عادة- قديماً وحديثاً- إلى اعتبارات تسالمت عليها المجتمعات، دون إن نميل إليها نحن، كما لا نعزو التعظيم الذي لاقاه هانئ والمختار وكميل إلى هذه المقاييس طبعاً.....

واليوم يبدو إعمار مرقد ميثم التمار بحلته الجديدة والتحضير للمرحلة الثانية من الإعمار والاستعداد للمرحلة اللاحقة وهي توسعة الصحن الشريف بما يتناسب مع مساحة وحجم البناء الجديد بما هو قليل بحق هذه الشخصية المظلومة، وها نحن اليوم نثير الانتباه ونلفت الأنظار إلى المعيار الذي رفع ميثم التمار من كاسب عادي إلى شخصية لامعة مستنيرة في ذلك العهد وفي عصرنا الحاضر حيث مقامه يطل على الطريق العام بين مدينتي الكوفة والنجف يحكي قصة الموقع العقائدي المتميز ويرمز للإنسان العالم العارف.....

ولذلك، فليس من المُستغرَب أن يقصد هذا المزار القاصدون من غير المسلمين أيضاً، فيزور الكوفة الرحّالون والمستشرقون، ويمرّ فيها التجّار والمسافرون، ويتطرّق إلى ذكرها الكتّاب والباحثون ورجال السياسة من الغربيين.. الذين كانت ولم تزل تجتذبهم هذه البلاد بما فيها من مزايا وكنوز. وقد تكون الكوفة أكثر حظاً من سائر المدن المقدّسة في هذا الشأن، لموقعها القريب من بغداد، واتّصالها الوثيق بتاريخ الإسلام والمسلمين وحضارتهم العريقة.

كما برزت العمارة الإسلامية باعتبارها فناً متميزاً له طابعه الذي يعبر عن خصوصيته، فهو ذاك الفن الذي يبعث في النفس هدوءاً وسكينة فترتاح العين لرؤيته، ويأخذ النفس بعيداً لتسبح في الأجواء الروحية لارتباطه بالعقيدة الإسلامية السمحة...

وهذا البحث سيبرز الكثير من العناصر المعمارية لفنون العمارة الإسلامية والتي تم استخدامها في مزار الصحابي ميثم بن يحيى التمار(رضي الله عنه)، فاضافت إليها قدسية عربية بالإضافة إلى قدسيتها الإسلامية.

## المبحث الأول: الأهمية التاريخية والموقع الجغرافي لمنطقة مسجد الكوفة:

### أولا: النشأة التاريخية لمنطقة الدراسة قبل الإسلام:

يعد مسجد الكوفة من أقدم المساجد بعد بيت الله الحرام، فانه ذكر ذلك جماعة كثيرة من فقهائنا منهم: شيخنا الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه)[1] وأخر من ذكر قدمه العلامة السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي فله رسالة في فضل مسجد الكوفة والصلاة فيها، فقال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (لما أسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة وأنا على البراق ومعي جبرائيل فقال: يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها، انزل فصل في هذا المكان. قال: فنزل فصليت، فقلت: يا جبرائيل أي شيء هذا الموضع؟ قال: يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها، إما إني فقد رأيتها عشرين مرة خراباً وعشرين مرة عمراناً ما بين كل مرتين خمسمائة عام[2]، وتشير الروايات التاريخية المقطوع بصحة سندها ومتنها الى قدم مسجد الكوفة، وأن آدم قد اختطه، وأن نوحاً قد أقام فيه، كما إن آدم(عليه السلام) ونوحاً(عليه السلام) قد دفنا في البقعة المباركة التي دفن فيها الأمام علي(عليه السلام) في ظهر الكوفة، وهي النجف الأشرف[3]، ففي زيارة الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) الأولى، قد رواها الأثبات من العلماء وغيرهم[4].

(١) (الصدوق)،محمد بن علي بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٢٨-٢٣٠. باب حد مسجد الكوفة وفضلها.

(٢) الصدوق، المصدر السابق، ج١، ح٦٩٥، ص ٢٣١.

وحسين احمد البراقي النجفي، تاريخ الكوفة، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ ص٣١.

(٣) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩)، رحلة ابن بطوطة- تحفة النظار في غرائب الأمصار، طبع المكتبة التجارية، ١٩٨٨، عدة صفحات. وجعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، الطبعة الأولى،مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٥٣هـ

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: الصغير، د.محمد حسين، الكوفة الغراء أرض الرسالات السماوية وعاصمة الخلافة الإسلامية، مجلة حولية الكوفة، العدد الأول، ٢٠١١، ص ١٦.

وهناك آثار عظيمة في مسجد الكوفة وفي بعض اسطواناته بالضبط ففي الاسطوانة السابعة المسماة بمقام آدم(عليه السلام)، أنها مقام وفق الله تعالى فيه آدم للتوبة. وان صح هذا فالكوفة موطن أول الخليقة البشرية، وقد يدل عليه ما رقم في الاسطوانة اثارياً من الدعاء. كما يعرف باب الفرج بمقام نوح(عليه السلام)، ولا مانع إن يكون لنوح عدة مقامات في الكوفة ومسجدها، ففيها صنع السفينة في وسطه، ومنها فار التنور، وبها كان الطوفان العالمي.

ففي الكافي باسناده عن المفضل بن عمر، وكان له عند الأمام الصادق(عليه السلام) في الكوفة أيام قدم على أبي العباس السفاح، وانتهى إلى كناسة الكوفة، وذكر صلب عمه زيد حتى انتهى إلى طاق الزياتين، فنزل الأمام(عليه السلام) وقال للمفضل: (انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي كان خطه ادم، وإنا اكره ان ادخله راكباً. قلت فمن غيّره عن خطته؟ قال: إما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح، ثم غيره كسرى والنعمان، ثم غيره بعدهما زياد،فقلت: أوكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح؟ فقال لي: نعم يا مفضل، وكان منزل نوح وقومه في قرية- على منزل من الفرات- مما يلي غرب الكوفة.(لاحظ الباحثون ان الإجماع قائم على ان نوحاً كان مقره النجف، وعمله في الكوفة، كما عليه جملة من الروايات). وقد تغيرت معالم مسجد الكوفة وبعض أماكنه، ومما يؤيده ما رواه أبو رزين الاسدي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يتحدث عن نوح (عليه السلام) وعن قومه، وعن صنعه للسفينة، وهو بالكوفة قائلا: وكان نجره في وسط مسجدكم، ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع[1].

وفي رواية معتبرة إن الاسطوانة الخامسة كانت بقعة صلى فيها إبراهيم الخليل (عليه السلام)، فقد قال الأمام الصادق (عليه السلام) لبعض أصحابه: (صل عند الاسطوانة الخامسة ركعتين فإنها مصلى إبراهيم (عليه السلام)[2]، وهنا تصرح الزيارة لمسجد الكوفة وفق ما ذكره ابن طاووس في مصباح الزائر بآثار آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل، وآدم هو أبو البشر الأول، ونوح أبوهم الثاني، ومقره النجف وعمله في الكوفة، وإبراهيم مقامه في المسجد، وإسماعيل نجل إبراهيم وهو رابع الأنبياء العرب[3]. والمعروف ان بيت إدريس (عليه السلام) أو مقامه او كلاهما في زاوية الجنوب الغربي من المسجد، ويقابله مقام ابراهيم (عليه السلام) في الشمال الغربي من المسجد، فان لم يكن ذلك موطنه ومسكنه، فأنه موطن اقامته او عبادته في الاقل، ولا مانع ان يكون إدريس كوفياً وطناً وسكنى، لأدلة تاريخية ناصعة،أبرزها ان ملك بيوراسب في عهد إدريس عند المؤرخين، وقد ظهر بيوراسب في أول سنة من ملك طهمورث، فدعا الاول الى ملةالصابئين، بينما كان طهمورث مطيعاً لله تعالى، قال ابن الكلبي: أول ملوك الارض من بابل طهمورث،وكان ملكه اربعين سنة، وهو في عهد ادريس (عليه السلام)[4]، ونتيجة المقارنة بين أقوال المؤرخين يظهر بالضبط ان ادريس بابلي كوفي، واما اسم ادريس فهو اسم عربي مشتق من المدارسة، وكثرة الدرس، وهنا لنا ان نتساءل عن صيغة هذا الاسم العربي،فهل يدل على ان المنطقة كانت عربية ما قبل تدوين التاريخ، الله العالم.

ويقول احد العلماء: ( وأعلم انه ليس في تلك البقاع- حاضرة الكوفة- مسجد يضاهي مسجد السهلة فضلا وشرفاً بعد مسجد الكوفة، وهو بيت إدريس (عليه السلام) وإبراهيم (عليه السلام) ومنزل الخضر(عليه السلام) ومسكنه)[5].

إنّ القرآن العظيم قد أورد قصة الطوفان العالمي بما يوافق ما اشتملت عليه ملحمة كلكامش في كثير من المقاطع، وهذا يبرز أعجاز القرآن الكريم، إذ يتحدث عن الغيب بدقة متناهية،تؤيدها الحفريات السومرية. ويذهب د.احمد نسيم سوسه ود.سامي البدري كما يشاطرهم الباحثون الرأي بان سفينة نوح (عليه السلام) قد استقرت إلى جانب المرتفعات الصحراوية في النجف الأشرف آنذاك، وهي المرتفعات المعروفة باسم (النواويس) بمعنى المقابر باللغة السريانية،وقد وردت هذه الكلمة في كلام سيد الشهداء الأمام الحسين بن علي (عليه السلام) بقوله (كأني باشلائي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)، وان النص الوارد في القران الكريم (واستوت على الجودي) وهي كلمة عربية، مما يؤيد أنها رست على مرتفع من صحراء جنوب شرقي الفرات عند حدود سلسلة مرتفعات النجف التي تعلو على سطح البحر بما يقارب (٦٥) متراً حاليا[6]. ويؤيده ما روي عن المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام)

(١) الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القران، ج ١٠، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٤٢.

(٢) القمي، عباس محمد رضا القمي النجفي، مفاتيح الجنان، تعريب: محمد رضا النوري النجفي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩، ص ٣٩٤.

(٣) ابن طاووس، غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس (ت٦٩٣هـ)، فرحة الغري، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٧هـ وأيضا ينظر: فضل وأعمال مسجد الكوفة، امانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، مركز دراسات هانئ بن عروة، قسم الشؤون الثقافية والفكرية، ٢٠١٢، ص ٣٠.

(٤) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

(٥) القمي، مفاتيح الجنان، مصدر سابق، ٤٠٤ وانظر مصادره.

(٦) للمزيد ينظر: احمد نسيم سوسه، فيضانات بغداد، عن مقال موطن الطوفان واستقرار فلك نوح،بغداد، ١٩٤٦، ص ٨٥-١٩٢.

- سامي البدري، النجف مرسى سفينة نوح (عليه السلام)، مجلة تراث النجف، العدد ١، ٢٠٠٩، ٦- ٣٥.

في (استوت على الجودي) قال: هو فرات الكوفة[1] ومعنى هذا إن البشرية قد تدفقت في الأرض من منطقة ظهر الكوفة، ومما يؤيده مدفن نوح (عليه السلام) في النجف، وهو اليوم ضمن ضريح أمير المؤمنين الأمام علي (عليه السلام).

إما إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهو ثاني أنبياء أولي العزم، وكان مولده ببابل من أرض السواد وقال بعضهم ومولده بالسواد بناحية كوثي[2]، وكوثي أو كوثى إحدى قرى الكوفة[3]، وعن الأمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول: إن إبراهيم كان مولده بكوثار، وضبطها الجزري كوثى،وهي قرية من أعمال الكوفة[4]. ومهما يكن من أمر فإن إبراهيم قد ولد في بابل أو الكوفة أو إحدى قرى الكوفة، والدلائل على ذلك كثيرة قد يتناولها البحث فيما بعد. وتجلت حقائق عند المقارنة في منطقة الدراسة، ان إبراهيم وذريته كوفيون بابليون عراقيون، وان من هاجر معه من المؤمنين برسالته السماوية كذلك، ومن قبله آدم وإدريس وذريتهما، ونوح وذريته وهم الباقون بعد الطوفان.

وفي الحديث: (ان الكوفة حرم الله وحرم رسوله(ص) وحرم امير المؤمنين(عليه السلام)).ومسجدها الكبير قد صلى فيه الف نبي، والف وصي نبي كما في الاثر[5]، ويستفاد من بعض الروايات فضل مسجد الكوفة على المسجد الاقصى في بيت المقدس.

وروى مشايخ الحديث عن هارون بن خارجة، قال:قال ابو عبد الله الامام الصادق (عليه السلام) من حديث (...ما من نبي ولا عبد صالح إلا وقد صلّى في مسجد الكوفة، حتى إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) لما أسري به إلى السماء، قال له جبرائيل: أتدري أين انت يا محمد؟ أنت الساعة مقابل مسجد كوفان، قال: فاستاذن ربي حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين، فنزل فصلى فيه[6].

وفي وسط المسجد اليوم، مقام النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ويدعى هذا المقام بدكة المعراج، ووجه تسميته بذلك- فيما يبدو- ما تقدم من حادثة الاسراء والمعراج.

وبذلك تتلخص بعد بعض النتائج الحتمية:

١-إن الكوفة، هي الأصل الأول في تكوين البشر وانتشاره في العالم من خلال هذه البقعة المباركة.

٢- إن الرسالات السماوية العالمية لكل من ادم وإدريس ونوح وإبراهيم وموسى وولادة عيسى على بعض الروايات، كان مقرها الكوفة كما تضافرت بعض الروايات بذلك.

٣- إن اللغة العربية قد انطلقت بأصالتها الكبرى من هذه الديار الشريفة.

٤- إن الحضارة العالمية قد بدأت من هنا بأبي البشر الثاني نوح (عليه السلام) وقد قام المؤمنون[7] وذريته من بعده بإرساء قواعد التحضر في مظاهر عدة، وآثار لا تقبل الشك من هاهنا أبرزها ما أبقاه السومريون والبابليون والأكاديون والأشوريون والعرب القدامى قديماً، وقبل الإسلام حضارة الحيرة وملوك المناذرة فيها، وبنائهم لقصور الخورنق والسدير فيها، جنوب الذكوات.

٥- إن هذه البقعة فيما يروى ويؤكد بالاستقراء أرض مباركة من قبل رب العالمين، لاسيما وهي تحتضن جثمان ادم ونوح وهود وصالح، وأخيراً تشرفت بجثمان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وكان وادي السلام مجتمع أرواح المؤمنين والدفن فيها منجيا من عذاب البرزخ، كما تدل على ذلك الروايات المعتبرة التي لا تحصى كثرة.

والكوفة بعدها تضمحل وتتجدد، ونورها يخبو ويتألق، والحضارة حولها في عدة ممالك ومدن، فحولها الحيرة، والملوك قربها في المناذرة، والخورنق والسدير في ظلالها قرب الذكوات، حتى عادت حاضرة للجيش الإسلامي سنة تمصيرها في الإسلام عام ١٧هـ، فقطنها العرب الفاتحون.

**ثانيا: تسمية منطقة الدراسة:**

إن في أصل التسميات اختلافاً واضحاً بين اللغويين فبعضهم يرجعها الى الاشتقاق والآخر إلى الوضع، والكوفة حظيت بكلا الرأيين في أصل تسميتها،ولو بحثنا معنى كلمة الكوفة لوجدنا ان المصادر تورد لها معان عديدة. فالبلاذري يقول: ( ان المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفاني، وبعضهم يسمي الارض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة). وفي رواية أخرى يرى البلاذري: ان اسم الكوفة مشتق

(١) تفسير العياشي للآية القرآنية.

(٢) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت هـ)، تاريخ الأمم والملوك،ج١، دار القاموس الحديث، بيروت، بلا تاريخ، ١١٩.

(٣) للمزيد ينظر: مراصد الاطلاع/ مادة: كوثى.

(٤) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، ج٧، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٩٧١، ص ٢٢٩.

(٥) الصغير، محمد حسين، مصدر سابق، ص ١٥.

(٦) للمزيد ينظر كتابا الكافي ومفاتيح الجنان ومصادرهما.

(٧) عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قال الرضا (عليه السلام): لما هبط نوح (عليه السلام) إلى الأرض كان وولده ومن تبعه ثمانين نفساً فبني حيث نزل قرية فسماها قرية الثمانين.(المصدر: الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، علل الشرائع، ط١، لبنان، مؤسسة أم أبيها مع دار القارئ للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٣١-٣٢) يعتقد الباحث ان موقع هذه القرية يقع قرب منطقة الذكوات البيض سابقا لربما كانت أول منطقة جفت بعد انتهاء الفيضان او بالقرب منها، وبعدها انتشر السكان لزيادتهم في منطقة السواد لخيراتها الوفيرة وربما المنطقة قد أصابها خطر ما، مما استوجب هجرها والسكن بمناطق أكثر أمانا وخيرا.

من التكوف الذي هو بمعنى الاجتماع[١].

ويورد ياقوت الحموي المعاني التي أوردها البلاذري لمعنى كلمة الكوفة، ويقول عند كلامه عن كلمة كوفان: أنها اسم ارض وبها سميت الكوفة، وان كوفان والكوفة واحد.وهذا ما أورده ياقوت[٢]:

١- قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارها اخذ (أخذاً) من قول العرب: رأيت كُوفاناً وكَوفاناً بضم الكاف وفتحها: الرملة المستديرة.

٢- وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوف الرمل...يتكوف تكوفاً اذا ركب بعضه بعضاً.

٣- ويقال أخذت الكوفة من الكوفان. يقال: هم في كوفان أي في بلاء وشر.

٤- وقيل سميت كوفة لانها قطعة من البلاد من قول العرب. قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة.

٥- ويقال كفت أكيف كيفا اذا قطعت. فالكوفة قطعت من هذا. انقلبت الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ما قبلها.

٦- قال قطرب: يقال: القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم.

٧- وقال أبو القاسم: قد ذهب جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الارض. وذلك ان كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة.

٨- وقال اخرون: سميت كوفة لان جبل (ساتيدما) يحيط بها فالكفاف عليها.

٩- وقال ابن الكلبي: سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرة موضعها. وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به. ولا جبل هناك.

كما دون ابن منظور في كتاب (لسان العرب) لهذه الاراء ولاسيما في مادة (كوف) بقوله: (الكوفة: من كوف الاديم قطعة وكوف الشيء تجاه، وكوف جمعه، والتكوف التجمع)[٣].

وأختلف الباحثون المحدثون في أصل كلمة الكوفة، هل هي كلمة عربية أم أعجمية؟ وكان الباحث يعقوب سركيس من بين من قالوا بأنها أعجمية. واستنتج الباحث المذكور بعد مناقشة للمصادر المختلفة، بما فيها الكلدانية، ان الكوفة محرفة عن كلمة (كوبا) الكلدانية أو الآرامية[٤]، وقد ورد في تاريخ النساطرة[٥] ان اسم الكوفة كان (العاقول) قبل بنائها، واذا رجعنا الى كلمة (عاقولا) الكلدانية نجد ان معناها هو: عوجة فتلة الطريق[٦]، او تعني العاقول منعطف الوادي او النهر او النبات المعروف[٧].

اما الاستاذ ماسينون، فيرى ان كلمة الكوفة ترجمة لكلمة (عاقولا) بالسريانية. وتعني تلك الكلمة (دائرة اوحلقة) في اللغة المذكورة[٨]، كما اكد الباحث د.كاظم الجنابي اسم الكوفة العربي من خلال عدة باحثين[٩]، ويبدو ان الآراء التي ادلى بها الباحثون ممن ذكرنا هنا وممن لم نذكر حول عجمة اسم الكوفة او عروبته عرضة للمناقشة، لان اسم الكوفة- كما يظهر- مشتق من شكل أرض موقع الكوفة وسماته الطبيعية، لذا يتحقق أصله الناتج عن الوصف الطبيعي لموضعها بغض النظر عمن أطلقه على تلك البقعة المباركة.

**ثالثاً: موقع وموضع منطقة الدراسة الفلكي والجغرافي:**

يعد الموقع والموضع من أهم عناصر البيئة الحضرية التي يوليها جغرافيو المدن والمهندسون المعماريون ومخططو المدن وغيرهم الكثير من اهتمامهم، ولاسيما بعد إن بدأ المختصون يهتمون بالتركيز على معرفة تأثير الموقع والموضع في العمارة والأبنية المختلفة بسبب الظروف المختلفة التي تؤثر على أبنية المدينة كالفيضانات والأمراض والمخاطر الأخرى، لذا ظهرت العلاقة الكبيرة بين وظيفة المدينة وموقعها وموضعها.

ويعرف جغرافيو المدن الموضع بأنه دراسة الظواهر الطبيعية للمنطقة وتحليلها او المساحة التي تحتلها المدينة تشتمل على البنية الجيولوجية والسطح والتربة والمناخ المحلي ومصدر التجهيز المائي التي تقوم عليها أرض المدينة[١٠].

١- الموقع Situation: لكل مدينة موقع معين تنفرد به ويميزها عن غيرها، وينقسم الموقع الى قسمين هما:

أ- الموقع الفلكي AstronomicalSituation: وهو الذي يحدد بدوائر العرض وخطوط الطول، وهو موقع قيمته ثابتة لا تتغير، ويستفاد منه في تحديد نمط مناخ المدينة.

وبالنسبة لمدينة الكوفة فان موقعها الفلكي يقع عند تقاطع خطي طول (٤٤،٢١° - ٤٤،٣٩°) شرقاً ودائرتي عرض (٣٣،١٢° - ٣٣،٥٧°) شمالاً. تلاحظ الخريطتان (١) و(٢) والصورة الفضائية (١).

---

(١) البلاذري أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٣٢، ص ٢٧٥.

(٢) الحموي ياقوت، معجم البلدان،ج٧، القاهرة، ١٩٠٦، ص ٢٩٤- ٢٩٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٩،ص ٣١١، والازهري، تهذيب اللغة،ج ١٠، ٣٩١.

(٤) يعقوب سركيس، مجلة مباحث عراقية، ج٢، بغداد، ١٩٥٥، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٥) سعرد أدى شير مطران، تاريخ النساطرة، مجلة باترولوجيا اوريانتاليس، ١٩١٩، ص٣٠٥.

(٦) المطران يعقوب أوجين منّا، دليل الراغبين للمعجم الكلداني -العربي، الموصل، ص ٣٢٤.

(٧) للمزيد ينظر: يعقوب سركيس، الكوفة هل هذا الاسم تحريف لكلمة (كوبا) الارامية، مجلة حولية الكوفة، العدد ، ٢٠١٢، ص ١١-١٢.

(٨) ماسينون، لويس، خطط الكوفة، ترجمة تقي المصعبي، صيدا، ١٩٣٩، ص ٢٥.

(٩) الجنابي،كاظم، تخطيط مدينة الكوفة، بغداد، ١٩٦٧، ص١٣- ١٤.

(١٠) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٥.

إما مرقد الصحابي ميثم بن يحيى التمار (رضي الله عنه) فان موقعه الفلكي يقع عند تقاطع خط طول (٢٣ ٤٤°) شرقاً مع دائرة عرض (٠١ ٣٢°) شمالاً، كما هو موضح في الخريطتين والمرئية الفضائية.

الخريطة (١) موقع محافظة النجف من العراق

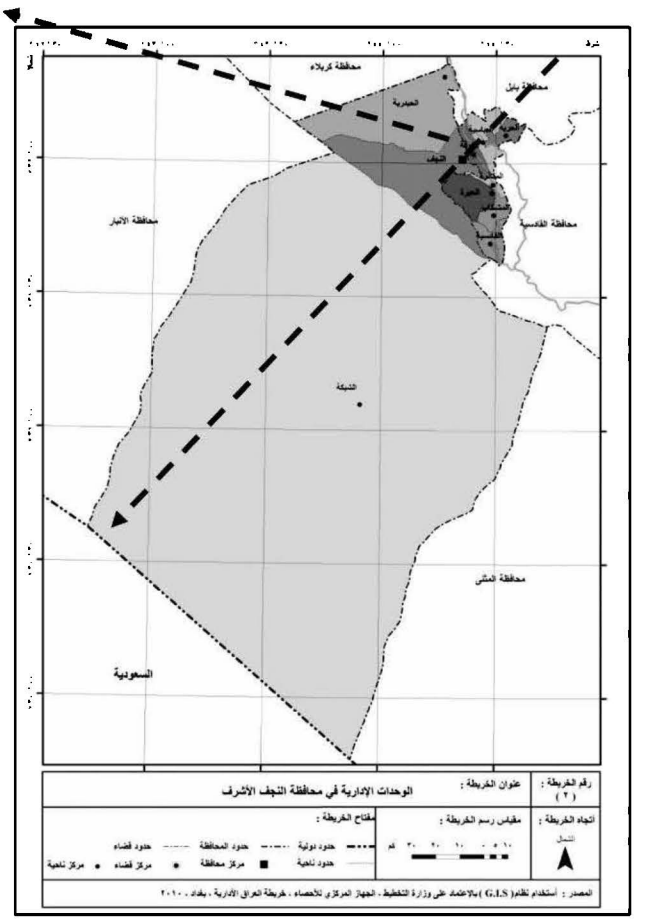


الخريطة (٢) موقع مدينة الكوفة من المحافظة

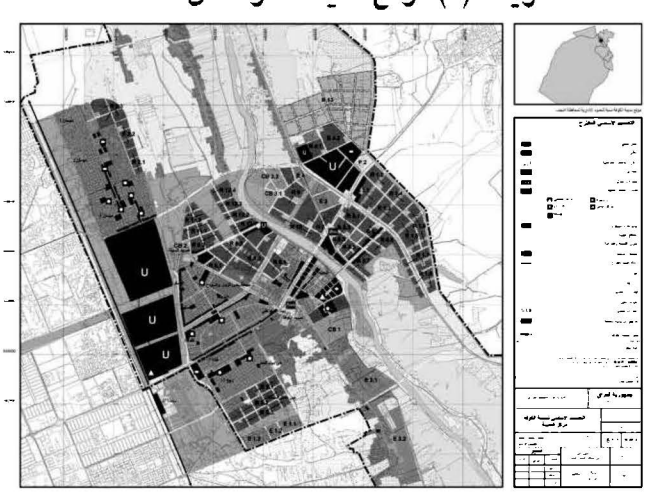

الصورة (١) مرئية فضائية لمنطقة الدراسة

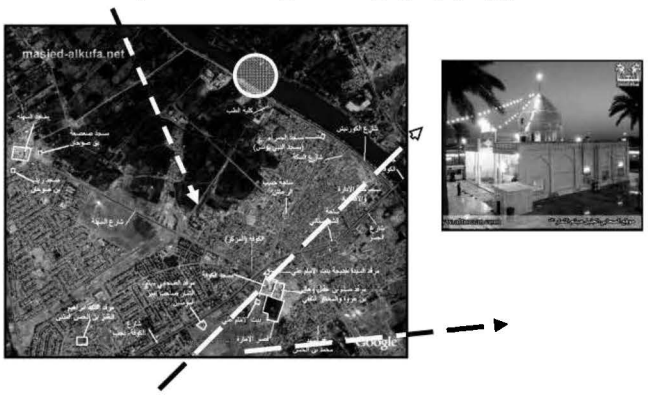


ب- الموقع الجغرافي SituationGeographical:تقع مدينة الكوفة والمزار الشريف شرق مدينة النجف بنحو (١٠)كم وترتبط معها عضوياً، وتتبع أدارياً محافظة النجف، ويحدها من الشمال محافظة بابل ومن الشرق ناحيتا العباسية والحرية ومن الجنوب قضاء المناذرة ومن الغرب مركز قضاء النجف، وتبعد عن بغداد بحدود (١٦٠)كم وعن كربلاء (٨٠)كم وعن الحلة (٦٠)كم، وعن الديوانية (٦٥)كم.

**رابعا: التطور التاريخي لمدينة الكوفةبعد الإسلام:**

تعد الكوفة من أهم المدن التي لعبت دوراً بارزاً في التاريخ العربي الإسلامي، فهي المدينة الثانية التي أسست في العراق بعد البصرة، اذ خطت المدينة عام ١٧هـ بأمر الخليفة عمر بن الخطاب بعد ان خطت البصرة عام ١٤او ١٥ للهجرة.

وكان ترك المسلمين لمدينة المدائن عاصمة الساسانيين، وكذلك طبيعة الجو الصحراوي الذي يتوافق مع طبيعة المقاتلين في الكوفة من الأسباب الموجبة لإنشاء هذه المدينة، بعد أن وجد الخليفة عمر ضرورة قيام قاعدة عسكرية للقسم الأوسط من العراق لتكون بديلاً للمدائن، فتوافد نتيجة لذلك بعد العرب الذين سكنوها في البداية، الكثير من الفرس والسريان واليهود والنصارى،وكثر فيها العمران لتأخذ دورها الكبير في الحياة الإسلامية.

إن اختيار الأمام علي (عليه السلام) للكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية وانتقاله إليها من المدينة المنورة سنة (٣٦هـ) قد أعطى للكوفة أهمية اكبر نتيجة الأحداث التي حصلت في فترة خلافة الأمام علي (عليه السلام)، فكانت الكوفة هي العاصمة وهي القاعدة العسكرية للدولة العربية الإسلامية نتيجة الفتوحات.

ومع الأهمية الكبيرة لهذه المدينة إلا إننا نجد عددا قليلاً من المؤرخين قد تطرق إلى خطط الكوفة وكيفية بنائها

وتمصيرها، من خلال كتبهم التي تناولوا فيها البلدان بصورة عامة أمثال (الطبري) (ت ٣١٠هـ) في كتابه (تاريخ الأمم والملوك)، و(اليعقوبي) (ت ٢٨٤هـ) في كتابه (البلدان)، و(البلاذري) (ت ٢٨٤هـ) في كتابه (فتوح البلدان)، و(أبي عبد الله البكري) (ت ٤٨٧هـ) في كتابه (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) وغيرهم.

**خامسا: تخطيط الكوفة ومسجدها المبارك:**

إن الكوفة ومسجدها قد اختطهما سعد بن أبي وقاص بعد معركة القادسية لتكون معقلاً للجيش الإسلامي، فكيف اهتدى سعد لهذه البقعة؟ وهذا الإيراد صحيح لا غبار عليه، ولكننا لو دققنا النظر في ما وراء التاريخ، لرأينا إن الخليفة عمر بن الخطاب قد أرسل سعداً قائداً للجيش، ومعه مستشاران:

أولهما: حذيفة بن اليمان، صاحب سر رسول الله (ﷺ) الذي أسر إليه بأسماء المنافقين، وشخص له أعيانهم، وهو الوالي على المدائن فيما بعد القادسية من قبل عمر نفسه.

وثانيهما: سلمان المحمدي الذي قال فيه رسول الله (ﷺ) (سلمان منا أهل البيت)، وقد روي ان النبي(ﷺ) وامير المؤمنين (عليه السلام) (قد علماه من علم الله المخزون المكنون ما لا يطيق حمله سواه)، وحينما أراد سعد تعيين موضع مسجد الكوفة، وللجند، أشار عليه كل من حذيفة وسلمان، بهذا الموقع بالذات، وقرب هذين الصحابيين الجليلين من رسول الله (ﷺ) وأمير المؤمنين معروف، فما يدرينا ان يكون ذلك بعلمهما، وبتوجيه أو امر منهما، ويؤيده إن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) قد اختار الكوفة من بين حواضر العراق عاصمة للخلافة الإسلامية، واتخذ مسجدها قاعدة لحكمه وبالضبط في الثاني عشر من رجب سنة ست وثلاثين من الهجرة النبوية الموافق للرابع من ك٢ عام ٦٥٨م.

والاستنتاج السابق تدعمه الرواية التالية إذ تقول: كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: قال أنبئني ما الذي غيَّر ألوان العرب ولحومهم، بعد ان سكنوا في المدائن مدة قصيرة، قد بان على وجوه المقاتلين، وأثرت على صحتهم، ولاحظ عمر هذا في أوجه كل من كان يرد عليه من الوفود، فكتب سعد إليه أن العرب خدّرهم وكفّى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة، فكتب إليه ان العرب لا يوافقها الا ما وافق إبلها من البلدان فابعث سلمان رائداً وحذيفة، وكانا رائديَّ في الجيش فيرتادا منزلاً بريأ وبحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر، ولم يكف عن امر الجيش شيء، فبعث سعد، حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار (فتركها لأن الذباب أذى من نزلها من العرب) فسار غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى حتى بلغ الكوفة، والكوفة على حصباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل مختلطين فهو (كوفة)، فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة (دير حرقة)، و(دير أم عمرو) و(دير سلسلة)، وخصاه خلال ذلك، فأعجبتهما البقعة فصليا وقال كل واحد منهم اللهم رب السماء وما أظلت، ورب الارض وما أقلت، والريح وما ذرت، والنجوم وما هوت، والبحار وما جرت، والشياطين وما أضلت، والخصاص وما أجنت، بارك لنا في هذه الكوفة وأجعله منزل ثبات وكتبا الى سعد بالخبر[١].

وفي رواية أخرى يقول: (لما احتوى المسلمون المدائن بعدما أنزلها وآذاهم الغبار والذباب، وكتب الى سعد في بعثه روداً يرتادون منزلاً بريأ وبحرياً فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح البعير والشاة، سأل عمر من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب بـ (اللسان) (بإشارة من الامام علي (عليه السلام))، وظهر الكوفة يقال له اللسان. فكتب عمر الى سعد بالتحول من المدائن، وقد اختار سعد الانبار لينزلها، ولأسباب صحية وعسكرية وإدارية ترك الانبار، ولم ينزل الحيرة لغلبة النصرانية على أهلها من جهة ولقربها من منطقة الاهوار والمستنقعات النسبية بالفيضانات من نهر الفرات وبحر النجف من جهة أخرى[٢]، فابتعد بضعة أميال واختط الكوفة وكتب الى عمر يقول الطبري: (اني نزلت الكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات بريأ وبحرياً ينبت اللحى والنصيى وخيرت المسلمين بالمدائن فمن أعجب المقام تركته فيها كالمسلحة فبقي أقوام من الاقناء وأكثرهم بنو عبس). فاقر عمر الاختيار، وبدأ الجيش العربي الإسلامي يقيم أول معسكراته في محرم سنة ١٧هـ[٣]. اما سبب تمصير الكوفة على حدود الصحراء بالذات، هو ان تكون في موقع وسط هام يؤمن السيطرة الكاملة على المنطقة في غرب وشرق الفرات، ويقول الطبري: (سبب تمصيرها ان تكون قاعدة عسكرية للقسم الأوسط من العراق ودار هجرة للقسم الأوسط وعاصمة للمسلمين بدل المدائن[٤]. ويرى (برنارد لويس) ان العرب اختطوا مدنهم في أطراف الصحراء لان هذه المدن أشبه بلواء من الوية الجيش وأنها المنافذ والثغور في الصحراء[٥].

---

(١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، ص١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، ج٢، النجف، ١٣٥٨هـ، ص١٢٧.

(٤) الطبري، مصدر سابق، ص ١٤٦.

(٥) الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة، مطابع دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧، ص ٢٧.

## المبحث الثاني: ابرز الآثار والخصائص المعمارية للمراقد المقدسة والمساجد فيها

يعد الفن المعماري العربي الإسلامي أوسع الفنون المعمارية جمالا، وأكثرها انتشارا، وأطولها عمرا، وقد بقي هذا الفن ينمو ويزدهر قرابة ثلاثة قرون حتى بلغ جمال اتساقه وإبداعه في الهندسة المعمارية الأندلسية. والعمارة العربية الإسلامية التي امتدت من الصين شرقا إلى بلاد المغرب غربا اشترك في إظهار دقائقها وتفصيلاتها المبتكرة الجميلة صناع ومهندسون من مختلف الجنسيات والأمم. ولأجل الإحاطة بهذا الموضوع الواسع سأحاول استعراض تلك الآثار حسب مناطق العراق، وحسب الأدوار التاريخية التي مرت على تلك المناطق، شارحا أهم ما فيها من مبان ومنشات التي اندثر بعضها ولا يزال بعضها الأخر قائما حتى الان، مبينا نظام تخطيطها ومصادره ومراحله،وإذا كانت المساجد والأضرحة التي سنبينها عنصرا عاما وأصيلا في حياة العمارة العربية الإسلامية فان أثار المحاريب والمآذن والقباب والأعمدة والعقود والشرفات والمقرنصات،لا تقل أهمية من الوجهة الهندسية والمعمارية. ويظل المسجد والمراقد المقدسة المرتبطة بها مكانا مقدسا واضح الشخصية، لا يقل في هيبته أو مكانته عن أضخم المساجد[1].

وقد كان المسجد المبنى الرئيسي في أي مدينة إسلامية منذ هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة المنورة وإنشائه مسجد قباء ثم المسجد النبوي كأول مبنى إسلامي خالص في العمارة الإسلامية، ومن ثم فقد سار العرب الفاتحون على هذا، إذ كانت المساجد أول ما يبنى بعد الفتح أو عند إنشاء المدن الإسلامية الجديدة، ومن هنا عد الدارسون والمؤرخون إن المسجد هو احد أهم الأسس إن لم يكن أولها في تخطيط المدينة الإسلامية[2].

إن تصميم المساجد في صورتها العامة لم يتغير منذ عهد الرسول(ﷺ) وحتى الان، وفقا لوحدة التصميم ولكن يلاحظ التنوع في تصميم عناصر المسجد نتيجة للبناء في بيئات متعددة ومختلفة، فتنوعت طرز المساجد ما بين طولونية أو فاطمية أو مغربية أو سلجوقية (في إيران وتركستان والعراق).ومن اجل التعرف على الأنواع والأساليب التصميمية التي اتبعت في تصميم المساجد فانه يتم تقسيم المساجد على أساس نوعية التصميم،والعناصر الوظيفية التي يحتويها،وطرق ومواد البناء،وأسلوب التسقيف إلى النماذج التالية:

١- **النموذج النبوي**: على غرارمسجد الرسول (ﷺ) (في صورته النهائية)بعد زيادة الوليد بن عبد الملك وهو عبارة عن صحن مفتوح للسماء تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، والسقف من الخشب، والمداخل كثيرة ومتعددة من كل الجوانب ما عدا حائط القبلة.

ومن أمثلة المساجد والمزارات التي جاءت على تصميم النموذج النبوي نفسه مسجد البصرة، الذي يعد أول مسجد أنشئ في العهد الإسلامي خارج شبه جزيرة العرب في بداية العصر الأموي[3]، وقد ساد هذا الطراز لعدة قرون خاصة في العراق، كما في مسجد الكوفة، الذي كان يتالف أيضا من مصلى ومجنبتين ومؤخرة تطل جميعها على صحن يتوسط البناء[4].

٢- **النموذج ذو المجاز القاطع**: مشابه للنموذج النبوي الا ان رواق القبلة يقطعه مجاز قاطع عامودي عليه في وسطه وفي محور القبلة، ويعلو سقفه عن رواق القبلة لامكان انارة المجاز بشبابيك علوية من فوق المنسوب بين السقفين مع انارتها طبيعيا،وسقف المجاز قد يكون مائلا ومكونا من جمالونات خشبية مغطاة بالواح الرصاص كما في المسجد الأموي بدمشق،او مغطى بالقرميد كما في بعض مساجد الأندلس،وقد يكون السقف أفقيا كما في الجامع الأزهر ومسجد الحاكم بمصر.وتطور هذا التصميم إلى جعل البلاطات عمودية على حائط القبلة مع وجود المجاز القاطع كما في المسجد الأقصى بالقدس[5].

٣- النموذج ذو الأكتاف البنائية: على غرار النموذج النبوي ولكن الأعمدة اختفت نهائيا من الأروقة وحل بدلا منها أكتاف بنائية من الطوب أو الحجر، تحمل السقف مباشرة كما في جامع سامراء الكبير وأبي دلف في سامراء[6]، ومثل هذا المسجد يكون لها مئذنة وحيدة خارج المسجد منفصلة عنه كالملوية في مسجد سامراء.

٤- **المساجد المعلقة**: يكون المسجد في دور علوي يصل إليه المصلون مباشرة عن طريق سلم خارجي بينما يخصص

(١) حسين مؤنس،المساجد (سلسلة عالم المعرفة )،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ص ٥٥.

(٢) سعد بن سعيد الثقفان، المسجد في المدينة السعودية بين الواقع والمأمول (المجلد ١٠)، من سجل ندوة عمارة المساجد- كلية العمارة والتخطيط،جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩، ص ١٨١-٢١٥.

(٣) عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق (تخطيط مدن ومساجد) ج١، دار الرشيد للنشر، العراق،١٩٨٢، ص ٥٠.

(٤) عيسى سلمان وآخرون، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٥) سيد عبد المجيد بكر،اشهر المساجد في الاسلام،ج١، مطابع سحر،جدة، ١٤٠٠هـ، ص ٣١١.

(٦) عيسى سلمان وآخرون، مصدر سابق، ص ١١٨.

الدور الارضي لمرافق اخرى تجارية تستغل إيراداتها للأنفاق على المسجد، أو إن يستغل الدور الارضي لمرافق اخرى لخدمة اغراض المسجد.واول مسجد معلق ظهر في العمارة الإسلامية كان مسجد الصالح طلائع في اخر العصر الفاطمي، اذ الدور الأول يتكون من دكاكين بدائر المبنى والقلب مستغل كخزان ارضي للمياه.وتكررت فكرة المساجد المعلقة في العصر المملوكي، ولها أمثلة بالعصر الحديث كمسجد جامعة الخرطوم[١].

٥- **النموذج ذو الايونات**: يتكون من فناء مستطيل أو مربع مفتوح للسماء تحيط به من جانبين أو ثلاثة أو أربعة جوانب ايوانات مفتوحة على الصحن أكبرها إيوان القبلة،وكل إيوان مغطى بقبو أو بنصف قبة محمولة على مثلثات أو حنايا ركنية أو مقرنصات، ويكون في وسط الصحن ميضاة للوضوء أو حوض مياه، هذا النموذج انتشر في إيران وبخارى وسمرقند، ودخل مصر في العصر الأيوبي وانتشر استعماله في العصر المملوكي.وتطور النموذج ليعرف (الجامع-المدرسة) حيث أضيفت مدارس في الأركان بين الايونات لتدريس الدروس،إذ بلغ أوجه في جامع ومدرسة السلطان حسن في مصر.

٦- **النموذج ذو القبة المسيطرة**: ظهر النموذج في الطراز العثماني، اذ يوجد صحن مستطيل مفتوح للسماء محاط بأربعة أروقة من الجهات الأربع، إما رواق القبلة فقد أصبح فراغا كبيرا مغطى بقبة عالية كبيرة في الوسط ترتكز بواسطة أربعة دعائم ضخمة او اكثر، كما هو الحال في مرقد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) والإمام الحسين(عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) والإمامين الكاظمين (عليهما السلام) ومزار ميثم التمار (رضي الله عنه)، وتساند هذه القبة أحيانا مجموعة من إنصاف القباب والقباب الأصغر،وقد أخذت فكرة التغطية هذه من كنيسة أيا صوفيا (التي تم تحويلها إلى جامع)، الا ان المهندس المسلم (سنان) وتلاميذه قد طوروا الفراغ الداخلي الرائع في اتجاهين بدلا من اتجاه واحد حتى أوصلوها إلى درجة من النضج نجدها في جامع السليمانية وجامع السلطان احمد (الجامع الأزرق) في تركيا[٢]. وعادة ما تستعمل مع هذا الطراز المآذن الرفيعة الرشيقة التي تنتهي من أعلاها بمخروط على شكل سن القلم الرصاص. ولتمسك العثمانيين بالقبة دوافع ثقافية وجغرافية، فالدافع الثقافي يرجع إلى احتكاك الأتراك بالحضارة البيزنطية، التي اشتهرت باستخدام القباب خاصة الحجرية في تغطية المباني،إما الدافع الجغرافي فيرجع إلى انتشار سقوط الإمطار في تركيا والأناضول، حيث لا تسمح القباب بتراكم المياه على أسطح المسجد مما لا يؤثر في المبنى[٣].

وإذاكانت المساجد قد تنوع أسلوب تصميمها من منطقة إلى أخرى ومن طراز إلى أخر فقد امتد هذا التنوع أيضا إلى جميع عناصر المسجد المعمارية والزخرفية،التي اكتسبت خصوصيتها من الروح الإسلامية المبدعة في كل بلد دخله الإسلام،وفيما يلي عرض موجز لأهم العناصر المعمارية بالمساجد في محاولة للتعرف على جوانب التنوع فيها:

١- **المحاريب والمنابر**: العلاقة بين المحراب والمنبر في المساجد علاقة وثيقة ومترابطة،والمحراب هو التجويف في جدار القبلة، ويرجح إن أول استعمال للمحاريب المجوفة كان على عهد عمر بن عبد العزيز عام ٩١هـ عند تجديد عمارة المسجد النبوي أيام ولايته على المدينة المنورة[٤]. والمحاريب نوعان: مسطحة ومجوفة، ومن أمثلة المحاريب المسطحة محراب قبة الصخرة المسطح في المغارة تحت الأرض، إما المجوفة كالتجويف نصف دائري ومن أقدم أمثلته في مصر ومحراب جامع ابن طولون،ومنها ما هو تجويف قائم الزوايا، ومنها محاريب مجوفة كثيرة الأضلاع[٥]. كما في محراب امير المؤمنين (عليه السلام) الحالي في مسجد الكوفة. ولقد تنوعت المواد المستعملة في بناء المحاريب فاستخدام الحجر والرخام والخزف والفسيفساء والخشب وغيرها لتنفيذ العناصر الزخرفية لهذه المحاريب، ومن المحاريب الخشبية ما هو ثابت في جدار القبلة كالمحراب الخشبي المغطي لواجهة محراب جوهر الصقلي، ومنها متنقل كمحراب السيدة رقية من العصر الفاطمي وموجود الان في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٦] ويعد المحراب كعنصر معماري مميز لعمارة المسجد ويظل كاحد العناصر المعمارية والزخرفية البارزة في تاريخ العمارة والفن الإسلامي.

---

(١) احمد كمال عبد الفتاح، انواع المساجد،مجلة البناء،العدد ١،الرياض، ١٩٧٩، ص ٤٦-٥١.

(٢) عبد العزيز ابا الخيل، المسجد والشعوب، مجلة البناء،العدد١،الرياض، ١٩٧٩، ص ٧٠-٨٧

(٣) عبد الحق بشير العقبي وابراهيم محمد خطيري، استنباط المنهج الاسلامي لبناء المسجد، سجل ابحاث الحلقة الدراسية الرابعة لمنظمة العواصم والمدن الاسلامية،منظمة العواصم والمدن الاسلامية -جدة، المغرب،١٩٩٢، ص ٥١-٨٠

(٤) يحيى وزيري، تأثير المنهج الإسلامي على عمارة المساجد،من سجل ندوة عمارة المساجد،المجلد ١٠،كلية العمارة والتخطيط،جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٩٩، ص ٩-١٨.

(٥) يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية،الكتاب الثاني،مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١١.

(٦) يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مصدر سابق، ص ١١.

إما كلمة المنبر فقد اشتقت من نبر الشيء بمعنى ارتفع،وهي منصة مرتفعة تتسع لوقوف وجلوس الخطيب وتستخدم أيام الجمعة والأعياد والمناسبات. وتطور شكل المنبر ليكون بشكل درج صاعد،وقد يكون المنبر متحركا خاصة في مساجد المغرب.وتتنوع المنابر من حيث مادة إنشائها منها المنابر الخشبية والرخامية والحجرية، فالخشبية تتكون كل أجزائها من الخشب، وأقدم منبر خشبي باق في العالم العربي هو منبر جامع القيروان ومنبر جامع مسجد كوهر شود في الصحن الرضوي، إما المنابر الرخامية فهي التي بنيت وكسيت بالرخام وأقدم ما عرف منها في مصر وجدت أجزاؤه في مسجد الخطيري وهي محفوظة في المتحف الإسلامي، ومن أمثلته المشهورة منبر مدرسة السلطان حسن وكلاهما من العصر المملوكي البحري، إما بالنسبة إلى المنابر الحجرية فمن أمثلتها في منقطة خانقاه فرج بن برقوق والأخر في مسجد شيخون ويماثلان في زخرفتهما المنابر الخشبية[1].

٢- **المآذن والقباب:** الآذان لغة هو الإعلام ويستعمل كحقيقة عرفية في النداء للصلاة أو الإعلام للحج، والمآذن والمنارات اسمان للمكان الذي يتم منه الإعلام بدخول وقت الصلاة، وقد أطلق لفظ المنارة على المآذن، حيث كانت تضاء بالأنوار عند الغروب في رمضان، إما في المغرب العربي فيطلق عليها لفظ الصوامع، لان اغلبها ذات شكل مربع وهو يشبه أبراج الصوامع، إما أقدم مئذنة في العالم الإسلامي – ما زالت محتفظة بشكلها الأول رغم التعديلات التي طرأت عليها- فقد أقامها عقبة بن نافع بين ٥٠- ٥٥هـ بمسجد القيروان[2]، وهي نموذج لمآذن المغرب العربي.

وقد كانت المآذن التي ظهرت في العصور المبكرة للإسلام (العصر الأموي) مربعة الشكل على نمط أبراج الكنائس السورية[3]، أما في العراق وبلاد فارس فقد أخذت المآذن شكلا أسطوانيا وأحيانا ملويا يدور السلم من خارج بدنها، كما في مسجدي سامراء وأبي دلف بالعراق،وقد اقتبس احمد بن طولون نفس فكرة ملوية مسجد سامراء حين بنى مئذنة مسجده المعروف بالقاهرة.

ولا يوجد مكان محدد لموقع المئذنة من المسجد فقد تكون جزءا من المبنى نفسه كما هي الحال في المراقد المطهرة

(١) المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢) عبد الرحيم غالب،موسوعة العمارة الإسلامية،جروس برس، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٣٣.

(٣) السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص٥.

في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ودمشق والقيروان وقرطبة، وقد تكون قائمة بذاتها على مقربة من المسجد كما هي الحال في جامع سامراء وابن طولون[4].

إما القبة فهي بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج، والقبة هي أحد الأشكال الخاصة التي استخدمت في تغطية أسقف كثير من المباني على مر العصور فيرجح إن القباب الأولى نشات في بلاد ما بين النهرين والشرق الأدنى كما إن العمارة الرومانية والبيزنطية عرفت القباب واستعملتها في المباني(١).

إن استخدام القباب في العمارة الإسلامية له رؤية خاصة، فهي لم تكن حلا بيئيا ومناخيا أو إنشائيا ووظيفيا فقط بل أيضا رمزيا، حيث ترمز إلى السماء خاصة في المناطق المسقوفة من المسجد، حيث يعدها البعض صورة مصغرة لما كان يراه العربي في صحرائه من اتساع الأفق واستدارة السماء من فوقه، لذلك فلقد جاء استعمال القباب في العمارة الإسلامية باسلوب فريد ومميز عما سبقها من قباب الحضارات السابقة[5]. وتعد قبة الصخرة ببيت المقدس التي شيدت عام ٧٢هـ أقدم مثال للقبة في تاريخ العمارة الإسلامية[6]، إما أول استخدام حقيقي للقبة في المسجد فكان أمام وأعلى المحاريب تاكيدا على مكانتها وأهميتها. كما في المسجد الأموي بدمشق (١٣٢-١٣٣هـ)، والمسجد الأقصى بالقدس (١٦٣هـ)، وفي مسجد سوسة ٢٦٣هـ وغيرها من المساجد[7]. كما اشتهر استخدام القباب في تغطية المشاهد والأضرحة والمزارات، كما هي مستخدمة في المناطق المقدسة في مدن كربلاء المقدسة وسامراء والنجف الأشرف والمدينة المنورة وغيرها من مناطق البلدان الإسلامية.

ولقد تنوعت أشكال القباب وزخارفها فكان منها الشكل الكروي والبيضاوي والبصلي والهرمي والمضلع، ومن أشهرها قبة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف وقبتا الأمام الحسين(عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس(عليه السلام) في كربلاء وقبة الأمام الرضا(عليه السلام) في مشهد المقدسة وقبة

(٤) ثروت عكاشة،القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف،القاهرة، ١٩٨١، ص ١١٩.

(١) عبد الرحيم غالب، مصدر سابق، ص ٣٠٩.

(٥) يحيى وزيري، القبة في العمارة الاسلامية بين اصالة التصميم والتطوير الواعي، مجلة عالم البناء، العدد ٧٢،القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢١-٢٥.

(٦) كمال الدين سامح، العمارة في صدر الاسلام، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١١.

(٧) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الاسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٨١.

الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في سامراء، وأجملها زخرفة خارجية قبتا ضريحي قايتباي وبرسباي[١]. كما استخدمت عدة أساليب إنشائية للانتقال من المسقط المربع الى المسقط الدائري يحمل القبة حيث استخدمت المحاريب الركنية او المثلثات الكروية او المقرنصات او باستخدام المحاريب الركنية والمقرنصات معا[٢].

والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أنّ استخدام القبة في العمارة الإسلامية لم يقتصر فقط على المباني الدينية فقط، فقد استخدمت القباب في بعض الاستراحات والقصور كقصر عمرا بالأردن وقصر الاخيضر بالعراق، وفي العصر الفاطمي شوهدت القباب في مداخل أسوار القاهرة، وفي العصر الأيوبي جاء استخدامها في تغطية الأبراج الدفاعية، حيث كان يعلو برج الظفر قبة حجرية[٣] لحماية الحراس والمقاتلين.

**٣- الأعمدة والعقود:** العمود هو ما يدعم به السقف او الجدار،ولقد اخذ تسميات عدة: فهو عمود في المشرق، وسارية في المغرب، وشمعة في لبنان،وأسطوان أو أسطوانة على لسان بعض الكتاب[٤]. وفي العصور الإسلامية المبكرة استعملت جذوع النخيل كأعمدة،كما في المسجد النبوي،وبعد ذلك لجأ المسلمون إلى استعمال الأعمدة اليونانية والرومانية والبيزنطية المجلوبة من المباني السابقة، ثم ما لبث إن اعتمدت العمارة الإسلامية على أعمدة ذات تصميمات نابعة من الفن الإسلامي نفسه[٥]. والعمود من الناحية المعمارية يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي: القاعدة ثم البدن ثم التاج، وتم استعمال الأعمدة ذات البدن الاسطواني، ثم ابتكرت أعمدة أخرى ذات بدن مضلع قطاعه مثمن، كما هو الحال في أعمدة وعقود طارمة الباب الداخلية لحرم ميثم التمار(رضي الله عنه)، لاحظ الصورة( ٢ ) والمخطط (١) الآتي:

(١) for more details see; Kessler ,C. The carved masonry domes of Mediaeval Cairo, The American Univ. inCairo Press, Cairo. 1976, p.86.

(٢) صلاح عاشور، القبة كعنصر مميز لفن العمارة الاسلامية،مجلة المجلة،العدد ٢٥، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٥٢- ٦٤.

(٣) Horne, L. ,Rural Habitats & Habitations; A survey of Dwellings in the Rural Islamic World. Seminar Six in the series Architectural Transformation in the Islamic World. Beijin, Aga Khan Award for Architecture. Concept Media Pte Ltd, Singapore, 1982, p.75.

(٤) يحيى وزيري، التراث المعماري العماني -رؤى بيئية معاصرة، بلدية مسقط، سلطنة عمان، ٢٠٠٢م، ص ٢٣.

(٥) Costa, p. Musandam – Architecture and material Culture of a little known region of Oman. Immel Publishing, London, 1991, pp.59-60.

**الصورة ( ٢ ) أعمدة وعقود طارمة الباب الداخلية لحرم ميثم التمار(رضي الله عنه) القديمة والجديدة**

المصدر: www.altmaar.com والدراسة الميدانية للباحثين

**المخطط(١) مقطع جانبي لمزار ميثم التمار (رضي الله عنه) الحديث ويوضح أجزاء من الأعمدة والعقود**

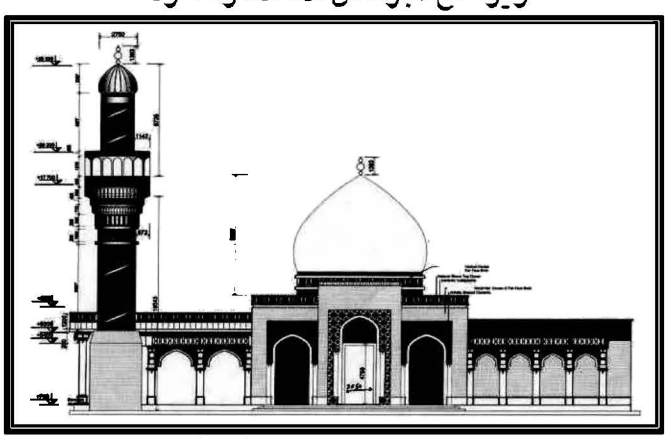

المصدر: الأمانة الخاصة لمزار ميثم التمار (رضي الله عنه)، القسم الهندسي، مخططات غير منشورة.

كما ابتكرت أعمدة ذات ابدان مضلعة تضليعا حلزونيا،كما موجود في العتبة الحسينية والعباسية.كما لاحظه الباحث حديثا. إما تيجان الأعمدة فقد ابتكر المسلمون أنواعا مختلفة،

منها الرماني ذو القطاع الدائري او القطاع المثمن او على شكل الهرم الناقص المقلوب او الناقوس، ويزخرف تاج العمود اما بصف من الوريقات اوبالمقرنصات او الدلايات (كما في تيجان اعمدة طارمة العتبة الكاظمية ومزار ميثم التمار)، وكانت القاعدة تأتي على شكل ناقوس مقلوب،لاحظ الصوره اعلاه في اعمدة باب المدخل لضريح الصحابي ميثم التمار(رضي الله عنه).

إما العقد فهو عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر، ويشكل عادة فتحات البناء او يحيط بها[1]، ويتكون العقد من عدة حجارة كل واحدة تسمى فقرة او صنجة،وفي العهد الأيوبي ظهرت الصنجات ملونة بالتناوب،وهي عبارة عن حجارة مقصوصة الأطراف متداخلة فيما بينها. وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعا كثيرة من العقود،قد تصل إلى حوالي اثني عشر نوعا[2]، كل اقليم من اقاليم الامبراطورية الاسلامية كان يفضل بعض هذه العقود عن البعض الأخر، فقد استعملت في أول الأمر العقود نصف الدائرية ثم العقد المدبب الذي ظهر في عقود مجاز المسجد الأموي بدمشق،وقد انتشر هذا العقد في إيران(مسجد الشاه في أصفهان) وفي الهند(المسجد الجامع في دلهي). وما لبث ان ظهر في باطنه مختلف أجزائه المقرنصات الحجرية والجصية، خاصة في لواوين غرف الجدار الخارجي للعتبة الكاظمية،لاحظ الصور الآتية:

**الصور ( ٣ ) أنواع زخارف العقود في بعض لواوين العتبات والمزارات المقدسة في البلدان الاسلامية**

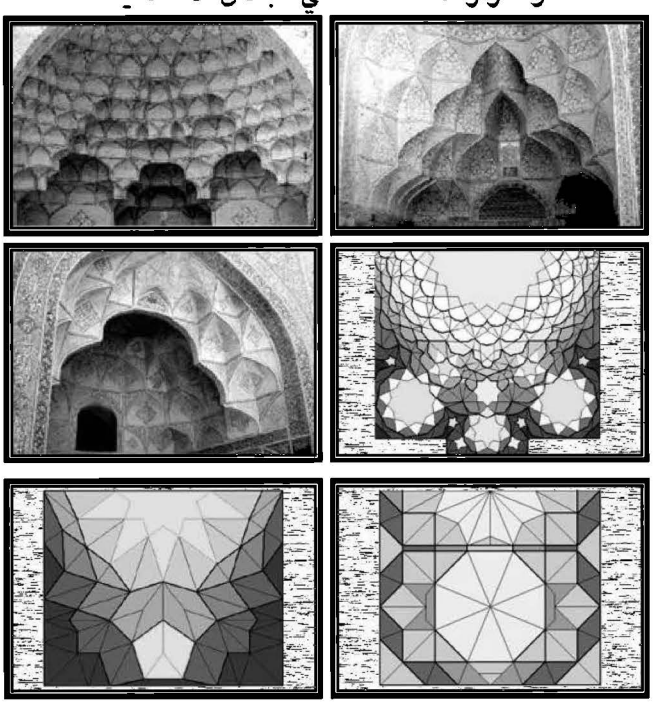

(١) Horne, op.cit., p.77.

(٢) يحيى وزيري، انماط الاسكان الريفي في العالم الاسلامي، ج٢،مجلة عالم البناء، العدد٦٦، القاهرة، ص ١٥.

**٤- الشرفات والمقرنصات**: الشرفة تعد أصلا من عناصر العمارة الدفاعية في الأسوار والقلاع والأبراج، وهي حجارة تبنى متقاربة في أعلى السور وحوله ليحتمي وراءها المدافعون ويشرفون على المهاجمين،وكل زخارف تشبهها سواء أكانت على مبنى ام على خزانة او منبر تسمى شرفة[3]. واستعملت الشرفات لتتويج الواجهات قبل الاسلام في العمائر الساسانية والرومانية، وأول استعمال لها في المباني الاسلامية كان في قصر الحير الشرقي وفوق مدخل قصر الحير الغربي وعلى الجدار الجنوبي لصحن الجوسق الخاقاني(قصر المعتصم)، وكما في شرفات مزار ميثم التمار (رضي الله عنه)،لاحظ الصورة الاتية،والعامة يطلقون على الشرفات تسمية العرائس لأنها في بعض الأحيان تشبه اشكالا أدمية تجريدية تتلاصق ايديها وارجلها[4].

**الصورة (٤) شرفات طارمة باب الرسول (صلى الله عليه وآله) الداخلية في مزار الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه)**

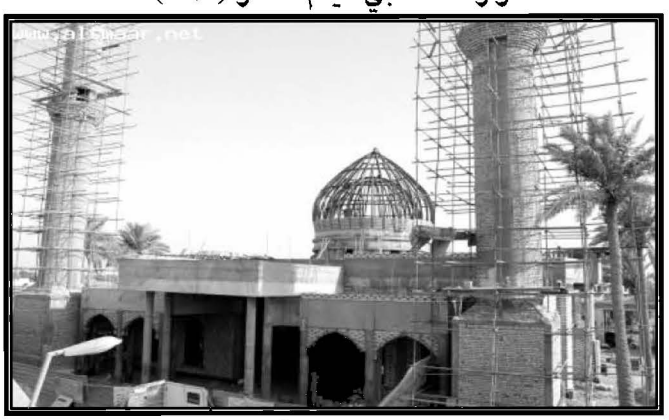

المصدر: www.altmaar.net

وقد أخذت الشرفات اشكالا متعددة من اشهرها الشرفات المسننة، كما في العتبة الكاظمية، وغُطي سطحها الداخلي بزخارف نباتية متشابكة ومرايا متعددة.

كما تعد المقرنصات من المبتكرات المعمارية الاسلامية، ويشبه المقرنص الواحد، المحراب الصغير او جزءا طوليا منه، وتستخدم المقرنصات في صفوف مدروسة التوزيع والتركيب حتى لتبدو كل مجموعة وكأنها بيوت النحل[5]. واستعملت المقرنصات كعنصر زخرفي في تجميل وزخرفة الواجهات

(٣) عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨، ١٩٧.

(٤) سهير صالح، الربع نموذج للاسكان الشعبي في العمارة الاسلامية، مجلة عالم البناء، العدد٤، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٣٦-٣٧.

(٥) يحيى وزيري، العمارة الاسلامية نظرة عصرية، مجلة عالم البناء، العدد ٨١، القاهرة، ١٩٨٧،ص ٨-١٢.

أسفل الشرفات،وفي المآذن وعند التقاء السطوح الحادة الاطراف في الاركان بين الاسقف والجدران،كما استعملت كعنصر انشائي في تيجان الأعمدة وفي تحويل المسقط المربع إلى دائرة لإمكان تغطيتها بالقبة، وبذلك جمعت المقرنصات بين الزخرفة الناتجة عن الظل والنور نتيجة للسطوح البارزة والمرتدة بين وحداتها المتجاورة والمتراصة أفقيا ورأسيا وبين وظيفتها الإنشائية[1]. ويسمى المقرنص تبعا لشكله او مصدره،فهناك المقرنص البلدي كما في مزار ميثم التمار (رضي الله عنه)، والمقرنص الشامي والمقرنص المثلث كما في العتبة الكاظمية،اما الدلايات فهي امتداد لعقد واجهة المقرنص وبتعبير ادق هي رجلا عقد المقرنص ولكن برؤية تشكيلية مبتكرة[2]، وهي في ذلك تشبه الدلايات والمتساقطات التي تنزل من سقوف بعض المغارات القديمة،ومن هنا جاءت التسمية الأجنبية للمقرنصات بالـ (Stalactites).

لقد تعددت وتنوعت العناصر المعمارية التي استعملت في تصميم الأبنية الدينية والأضرحة،ولم تقتصر فقط على العناصر التي اشرنا إليها،ولكن حاولنا إن نعطي بعض الأمثلة التي توضح فكرة التنوع في إطار الوحدة،وقد امتدت هذه الفكرة أيضا إلى العناصر الزخرفية والتي اتسمت بصفة التجريد وعدم النقل المباشر من الطبيعة،وتنوعت العناصر الزخرفية في الفن الإسلامي ما بين الزخارف الهندسية او النباتية،كما تم استخدام الخط العربي أيضا خاصة في كتابة بعض الآيات القرآنية على حوائط الأبنية أو على رقاب القباب من الداخل والخارج.

## المبحث الثالث: تطور العمارة في مرقد الصحابي ميثم بن يحيى التمار (رضي الله عنه)

للمراقد كما للمساجد دور عمراني بارزفي تطور المدن الإسلامية إذ انها قطب رحاها والركيزة الأولى لانطلاق البناء، ولربما كان للمرقد دور أكبر من المسجد في هذا المضمار باعتبار ان التمصير والعمران وتخطيط المدينة يستند أساساً إلى وجوده، فتتوافد الناس إليه وتقصده وترابط عنده وحواليه عندها تبدأ بالتخطيط والبناء والعمران والسكن فيكون أساساً لمدينة حضرية جديدة كما في مرقد الأمام علي (عليه السلام)، وأما المسجد فكان محوراًلتمصير المدينة لمدة محددة وانتهت بظروف معينة في صدر الإسلام، وليس سبباً مباشراً لإنشاء المدينة وتأسيسها كما هو الحال في المرقد، ولاشك إن للمسجد دوراً في تخطيط وعمران المدن الإسلامية كما هو الحال في المرقد فهو محور التخطيط ومركز المدينة، يبدأ العمران منه وإليه تنتهي الطرق والشوارع.

**- تحديد قتل وموقع قبر الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه) والأدلة المكانية والتاريخية للقبر:**

كان ميثم التمار (رضي الله عنه) قد أطلعه أمير المؤمنين(عليه السلام) على علم كثير وأسرار خفيه من أسرار الوصية، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك به قوم من أهل الكوفة وينسبون علياً(عليه السلام) في ذلك إلى المخرقة والإبهام والتدليس، حتى قال الامام علي(عليه السلام) لميثم يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه: يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتى يخضب لحيتك فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك. والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث[3]. وانك لعاشر عشرة[4] أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة (يعني الأرض)، ولأرينك النخلة التي تصلب على جذعها ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة.. وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة(رضي الله عنها) فقالت له: من أنت؟ فقال: عراقي، فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب. فقالت: أنت هيثم، قال: بل أنا ميثم. فقالت: سبحان الله، والله لربما سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوصي بك علياً في جوف الليل، فسألها عن الحسين بن علي(عليه السلام)، فقالت: هو في حائط له( بستان). فقال: اخبريه أني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته. فقال لها: انها ستخضب بدم. فقالت: من أنباك هذا؟ قال: أنبأني سيدي علي، فبكت ام سلمة ثم ودعته فقدم الكوفة، فاخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من اثر الناس عند أبي تراب، فقال له عبيد الله أين ربك؟ قال بالمرصاد. قال: قد بلغني ان عليا أخبرك بما سيلقاك. قال: نعم أنه اخبرني، قال ما الذي قد أخبرك إني صانع بك؟ قال: أخبرني انك تصلبني عاشر عشرة

---

(١) عبد الرحيم غالب، مصدر سابق، ص ٤٤٢.

(٢) احمد سامي سنبل، تقييم تصميم المسكن في مصر اثناء الفترات الفرعونية والاسلامية والحديثة، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، ١٩٧٠، ص ٩٤ وما بعدها.

(٣) عمرو بن حريث: هو عمروبن حريث بن عمر بن عثمان المخزومي القرشي كان من رؤساء الكوفة، وقد أستخلفه زياد ابن أبيه في إمارة الكوفة أكثر من مرة، كما استخلفه عبيد الله بن زياد....توفي عام ٨٥هـ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٢٢٨.

(٤) لعل هؤلاء العشرة هم الأصفياء وإخلاء أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث يأتي بعدهم الأولياء ثم شرطة الخميس وبعدهم الأصحاب حسب تقسيمات ابن النديم في الفهرست ص ٢٤٩.

وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة. قال: لأخالفنّه. قال ميثم: ويحك كيف تخالفه إنما أخبر عن رسول الله (ﷺ) واخبر رسول الله عن جبرائيل، وأخبر جبرائيل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء، أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة، وإني لأول خلق الجِم في الإسلام بلجام كما يُلجم الخيل[1].

واخرج ميثم فيما بعد وصلب، إذ قال عبيد الله (لع): لأمضينّ حكم ابي تراب فيه، فلقيه رجل (لربما كان ابن عفيف الازدي) فقال له: ما كان اغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسم وقال: لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال: عمرو: لقد كان يقول لي: انى مجاورك. فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد. فقال: ألجموه فالجموه، فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام، فلما كان اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً فلما كان اليوم الثالث طعن بحربة فمات، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين (عليه السلام) إلى العراق بعشرة أيام[2].

وعن حنان بن سدير عن أبيه عن جده قال: قال لي ميثم التمار ذات يوم: يا أبا حكيم إني أخبرك بحديث وهو حق. قال: فقلت: يا أبا صالح باي شيء تحدثني؟ قال: إني أخرج العام الى مكة،فإذا قدمت القادسية راجعاً أرسل إلي هذا الدعي ابن زياد رجلاً في مائة فارس حتى يجيء بي إليه فيقول لي: أنت من هذه السبائية[3] الخبيثة المحترقة التي قد يبست عليها جلودها، وأيم الله لأقطعن يدك ورجلك. فقال: لا رحمك الله، فوالله لعلي كان أعرف بك.... فيأمرني عند ذلك فاصلب فاكون أول هذه الأمة ألجم بالشريط في الإسلام، فإذا كان اليوم الثالث.. ابتدر منخراي دماً على صدري ولحيتي. قال: فرصدناه، فلما كان اليوم الثالث ابتدر منخراه على صدره ولحيته دماً[4]، فاجتمعنا (ويبدو ان القول لأبي حكيم وهو جد حنان بن سدير) سبعة من التمّارين فتواعدنا على حمله ليلاً ودفنه، فجئنا إليه ليلاً والحراس حوله يحرسونه، وقد أوقدوا النار فحالت بيننا وبينهم، فاحتملناه بخشبته حتى أنتهينا به الى فيض من ماء في مراد[5] فدفناه فيها، ورمينا الخشبة في مراد في الخراب[6]، فلما أصبحوا بعث ابن زياد الخيل فلم تجد شيئاً. فرجعوا خائبين.

أستنتج الباحثون أن أصدقاء ميثم (التماريين السبعة) قد دفنوا ميثماً (رضي الله عنه) في جامع بني مراد (من قبائل مذحج)، ليكون أبعد احتمالا - من وقوعه- في ذهن رجال ابن زياد وحتى ان علموا فيما بعد، فانهم لن يجرؤا على نبش أرض جامع مراد (قبر ميثم اليوم) لوقوع ما يكره السلطة آنذاك من الصدامات والثورة في ظل الأوضاع السائدة آنذاك، فضلا عن دفن كبار رؤساء مذحج في الجامع وحوله(جبانة مراد ص٢١٢)، فلن يعرف قبر ميثم الحقيقي بسبب التمويه عليه، وهناك قرينة أخرى لغوية يذكرها الباحثون، اذ ذكر التمّارون أنهم (دفنوا ميثم) ولم يقولوا أنهم أعفوا عليه التراب ثم الماء ليضيع أثره، كما في دفن الشهيد زيد بن علي (عليه السلام)، فيتبادر للذهن أنهم دفنوه قرب فيض الماء وليس فيه، أي ربما في ظهر جامع مراد وباتجاه قبلته قرب فيض مائهم.

وعند مقارنة الباحثين بين خريطة مدينة الكوفة للقرنين الأول والثاني للهجرة للمستشرق الفرنسي (المسيو ماسينيون)- رسمت بيده (أي أنها ليست بدقة عالية)- الوارد ذكرها في كتاب تاريخ الكوفة للبراقي، وبين خريطة (المرئية الفضائية) الكوكل أيرث الفضائية الحديثة، وعند تطابق الخريطتين، يجد الباحثون إن قبر الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه) الحالي هو في موقع جامع مراد أو اقرب لموقعه الحالي. تلاحظ الخريطة (٣) والصورة (٥) التاليتان.

وبتوافر هذه القرائن وغيرها مما سيأتي ذكرها في حينه، أقتنع الباحثون بصورة تامة ان قبر ميثم بن يحيى التمار (رضي الله عنه) الحالي هو في موضع جامع مراد، وان أغفل عن ذكره (الجامع) الباحث محمد سعيد الطريحي في كتابه (المساجد التاريخية في الكوفة) رغم وجود موقع الجامع في خريطة ماسينيون.

---

(١) فاضل عباس الملا، ميثم التمار ومكانته عند الأمام علي (عليه السلام)، مركز الامير لاحياء التراث الاسلامي، العراق-النجف الاشرف،ص ٧١-٧٣.

(٢) ابن ابي الحديد، المجلد الاول،ص ٤٧٦- ٤٧٧ (بتصرف).

(٣) أي منسوبة الى عبد الله بن سبأ الذي قال: بالوهية علي (عليه السلام) فأستتابه (عليه السلام) ثلاثة أيام فلم يرجع، فأحرقه في النار مع سبعين رجلاً أدعوا فيه ذلك. ينظر: ٤٦٩/ حديث رقم ٢٦٧: رجال ابن داود، مطبعة النجف، ١٩٧٢، ص ٧٩.او انها من السبابة لسبهم خلفاء الجور.

(٤) محمد رضا عبدالامير الانصاري، ميثم التمار -أول من الجم مصلوباً في الاسلام، دار المغرب للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص٣٢.

(٥) مراد من قبائل مذحج الذين كان لهم سبق السكن قرب مسجد الكوفة، للمزيد ينظر: تاريخ الكوفة للبراقي ص ٢٢٥. وان خريطة الكوفة التي نشرها البراقي في كتابه (تاريخ الكوفة) مرسوم فيها جامع مراد بما ينطبق على قبر ميثم اليوم. نقلا عن:
محمد حسين المظفر، ميثم التمار (رضي الله عنه) شهيد العقيدة والولاء، مؤسسة التمار الثقافية، برعاية الامانة الخاصة لمزار الصحابي الجليل ميثم التمار (رضي الله عنه)، ٢٠١١م، ص ٩٨ (بتصرف). ومحمد رضا عبد الامير الانصاري، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٦) مجمع الرجال، ج٦،ص ١٦٦، عن رجال الكشي ٨٢ ص ١٣٨.

**الخريطة (٣) خريطة مدينة الكوفة للقرنين الأول والثاني الهجريين(القرنين ٧و٨ الميلاديين) ومزار ميثم التمار(رضي الله عنه) لعام ٢٠١٢م**

**الصورة (٥) مرئية فضائية لمدينة الكوفة**

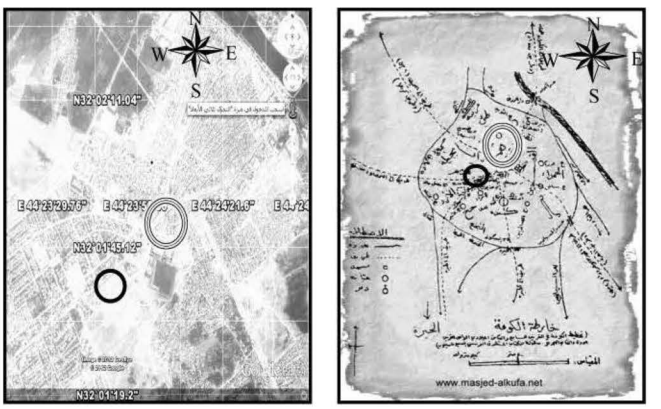


مفتاح الخريطة : ◯ موقع مسجد الكوفة ◯ موقع جامع مراد وقبر ميثم

المصدر: www.Googleearth.com - المصدر: www.masjed-alkufa.net

**- نبذة تاريخية ودفاع عن أصل ميثم التمار (رضي الله عنه):**

بالنظر لكثرة الشبهات حول أصل ميثم، فقد أورد الباحثون بعض الأدلة التي تجلي هذه الشبهات. ولا يخفى إن الكتابات التاريخية لم تخل من الأساطير، أو النقول غير الدقيقة، او لأسباب مذهبية، ولو راجعنا مثلا (تاريخ الطبري)، نجده عندما يتحدث عن الأمم السابقة على الإسلام في العراق فان معظم ما ينقله ليس صحيحاً، وهذا يشمل القواميس مثل (لسان العرب) و(تاج العروس) وغيرهما،وسبب ذلك هو الاعتماد على النقل الشفوي على غرار الحكايات، فحصلت الأخطاء لقرون،حتى جاءت العصور الحديثة التي اعتمدت على المكتشفات الأثرية، ووقف كتّاب التاريخ عاجزين عن تقسيم ما جاء من روايات تتحدث عن حقائق، ففسروها خطأً.

عانى الأنباط الويلات عبر التاريخ الإسلامي من قبل السلطات بسبب حبهم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وولائهم لأهل البيت (عليهم السلام) حتى أنهم كانوا المادة الأساسية في كل الثورات ضد بني أمية وبني العباس. وكان أول هذا الاضطهاد بداية الفتح الإسلامي، مع أنهم كانوا أهم المشاركين في هذا الفتح، كما أنهم قاتلوا الفرس قبل الإسلام جنباً إلى جنب مع قبيلة ربيعة. عندما أرسل عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف لمسح أرض السواد قام عثمان بختم رقاب (٥٥٠)ألف من الأنباط وذكر المعتزلي إن الحجاج كان يسم أيدي النبط بالمشراط والنيل وذلك بعد خروجهم في ثورة ابن الأشعث[١]. بل يصل الأمر إلى إن يشتكي احد أصحاب الأئمة وهو يعقوب بن شعيب احد أحفاد ميثم التمار العراقي الآرامي[٢]، يقول يعقوب: قلت له- أي للأمام الصادق (عليه السلام): ما يزال الرجل ممن ينتحل أمرنا يقول لمن مَنَّ الله عليه بالإسلام: يا نبطي[٣]. فقال الأمام (عليه السلام): نحن أهل البيت والنبط من ذرية إبراهيم الخليل، إنما هما نبطان من النبط الماء والطين، وليس بضارة من ذريته شيء، فقوم استنبطوا العلم فنحن هم[٤].

وفي حديث ابن عباس: نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى رَبًّا، قيل: إن إبراهيم الخليل ولد بها وكان النبط سكانها[٥]. ويرى الباحث عباس الزيدي (ص٢٩) إن النبط عرب، بل هم أقرب إلى قريش والى القبائل الحجازية، التي أدركت الإسلام من العرب الذين يعرفون بـ(العرب الجنوبيون). والنبط يشاركون قريشاً في أكثر أسماء الأشخاص، كما يشاركونهم في عبادة الأصنام، وخط النبط قريب جداً من خط كتبة الوحي، وقد قلت ان من العلماء من يرى ان قلمنا هذا مأخوذ من قلم

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٦٦.

(٢) عين د.حتي في كتابه (تاريخ سورية- المطبعة الانكليزية ص ١٦٢) تاريخ استيطان الآراميين في منطقة الفرات الأوسط (منطقة حران القريبة من شمال الكوفة) قبل الألف الثانية قبل الميلاد، بينما يحدد الأستاذ طه باقر في كتابه (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)، (ج٢، ص٢٦٨-٢٦٩) بدء هجرة الآراميين إلى الفرات الأوسط بمنتصف الألف الثانية قبل الميلاد. وإذا أخذنا برواية التوراة القائلة إن إبراهيم الخليل الذي كان ينتمي إلى العشائر الاراميه قد أتصل بهم في حران قبل ذهابه إلى فلسطين بحدود سنة ١٩٠٠- ١٨٥٠ ق.م.

(٣) قال ابن منظور: النبيط والنبط: جيل ينزلون السواد، وفي المحكم: ينزلون سواد العراق، وهم الأنباط، والنسب إليهم نبطي، وفي الصحاح: ينزلون البطائح بين العراقيين..، وورد في حديث (عمر بن معد كرب) حين سأله (عمر) عن (سعد بن أبي وقاص)، فقال: (أعرابي في حوبته، نبطي في جبوته)، أراد انه في جباية الخراج وعمارة الارضين كالنبط حذق وذو مهارة فيها، لأنهم كانوا سكان العراق وأربابها. ويقال ألان في نجد للشعر العامي (شعر نبطي)،ويرى عدة باحثين انه شعر منسوب إلى نبط العراق. وقد ظهر الأنباط (كما يقول د.هاشم الملاح)على مسرح التاريخ في حدود سنة ٥٨٧ قبل الميلاد حينما استقروا في البلاد التي كان يسكنها الادوميون في جنوب بلاد الشام، والتي تعرف في الوقت الحاضر باسم (شرق الأردن). ولا يتفق الباحثون على تحديد الموطن الذي كانوا يعيشون فيه قبل هذا التاريخ، رغم وجود اتفاق ضمني بين الباحثين على إن الأنباط هم من أقوام شبه الجزيرة العربية القدماء. واعتقد بعض الباحثين، إن الأنباط هم من أولاد (نبايوت) الابن البكر لإسماعيل بن إبراهيم كما جاء في التوراة. وإسماعيل هو الجد الأعلى للعرب العدنانيين (هاشم الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١١٩).

(٤) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج٦٤، ص٧٧.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة نبط.

النبط يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النصوص النبطية المدونة بالآرامية، هي عربية خالصة من نوع عربية القران الكريم. لهذه الأسباب أرى إن النبط أقرب إلى قريش والى العدنانيين على حد تعبير النسابين من العرب الجنوبيين الذين تبتعد أسماؤهم عن قريش وبقية العدنانيين. وورد في التوراة وأهل الأخبار عامة إن (نبايوت) وهو (نابت) الابن الأكبر لإسماعيل، وإسماعيل في عرف النسابين هو جد العرب العدنانيين، كما أطلق (يوسفوس) اسم (النبطية) (Nebaioth) على منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات فتصل بحدود الشام إلى البحر الأحمر، وهي من مناطق أولاد إسماعيل.

ويرى د.احمد سوسة: من الموجات السامية العربية التي أعقبت هجرة الكنعانيين والعموريين وتدفقت الى انحاء الهلال الخصيب موجة الجماعات التي تسمت بالآراميين نسبة إلى أرام بن سام بن نوح. والمرجح ان اشتقاق كلمة ارم الواردة في القران الكريم من اسمهم. ورجح باحثون آخرون إن الأنباط هم من الأقوام الآرامية التي كانت تعيش في بلاد الشام والعراق، وذلك لأنهم كانوا يتكلمون اللغة الآرامية ويستعملون الخط الآرامي.

وهذا الرأي الأخير أرجح من غيره وفق ما جاء من روايات عن الأئمة (عليهم السلام) كما سيأتي، إذ لو عرفنا إن إبراهيم الخليل (عليه السلام) من الآراميين لسهل علينا بعد ذلك أن نستنتج إن الأنباط هم من أبناء الآراميين، وبعد ذلك تغلبت هذه التسمية على الأولى، وباتوا يعرفون بالأنباط أو النبط وتعامل العرب والمؤرخون بذلك، حتى الأئمة عليهم السلام وفقاً لما هو متعارف عند المعاصرين[1].

ويؤكد المؤرخون العرب إن القبائل الآرامية ترجع إلى الأصل العربي، فهي والعرب البائدة أو العاربة أصل واحد، ولذا كانوا ينسبون شعوب العرب البائدة جميعاً إلى ارم ويسمونها بالارمان. فقد ذكر حمزة الأصفهاني في كتابه (تاريخ سنين الملوك):ان العرب العاربة عشرة، عاد وثمود وطسم وجديس وعماليق وعبيل وأميم وربار ورهط وجاسم وقحطان،فكانت هذه الفرق تؤرخ بسني ارم إلى إن بادت كلها الواحدة اثر الأخرى. وبقي منها بقايا يسيرة وكانوا يسمون الارمان). إذا النبط هم قوم من جبلة العرب، وان تبرأ العرب منهم، وعيروا بهم، وأبعدوا أنفسهم عنهم، وعابوا عليهم لهجتهم، حتى جعلوا لغتهم من لغات العجم، وقالوا أنهم نبط وان في لسان من استعرب منهم رطانة. وسبب ذلك، هو أنهم كانوا قد تثقفوا بثقافة بني ارم، وكتبوا بكتاباتهم، وتاثروا بلغتهم، حتى غلبت الآرامية عليهم، ولأنهم- فضلاً عن ذلك- خالفوا سواد العرب باشتغالهم بالزراعة والرعي، وباحترافهم للحرف والصناعات اليدوية، وهي حرف يزدريها العربي الصميم، ويعير من يقوم بها ويحترفها[2]. إما رأي أصحابنا الإخباريين فيهم فخلاصته إن النبط (جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين، سموا بذلك لكثرة النبط عندهم، وهو (الماء) وسمي أولاد شيت أنباطاً لأنهم نزلوا هناك. والعرب تنفر من النبط وتنظر إليهم نظرة ازدراء واحتقار، وإذا أراد احدهم الاستهانة باحد قال له (يا نبطي)، كما ورد بالإخبار (إن أهل عمان عرب استنبطوا، وأهل البحرين نبط استعربوا).

وأشار المسعودي (إن بعض الناس في العراق ترى أنّ السريانيين[3] هم النبط..)، فيفهم من كلامه انه لم يكن على علم واضح باصل أهل نينوى وباصل أهل بابل، فجعلهم من السريان ومن النبط ويقول المقدسي في معيشة أهل البطحاء: (عيش ضيق، أدامهم السمك)، وماؤهم حميم).ثم يصف النظرة الاجتماعية إليهم فيقول: (وعقلهم سخيف ولسانهم قبيح). وكثير من هؤلاء النبط كانوا من الاقنان ويعيشون في القرى ويعتبرون جزءاً من الأرض. وكان هؤلاء في الأصل من الفلاحين النبط الاحرار، ليس لهم ما يملكون الا مقدرتهم على العمل. ويباعون مع الأرض.

إما إطلاق اسم السريان على الارميين الشرقيين، أي أرميي العراق، فقد حدث بعد الميلاد. فاطلق على متنصرة الارميين ليميزوا عن بني جنسهم الوثنيين، فصار له مفهوم خاص، وصارت كلمة (ارمي) (آرامي) تعني الصابئي والوثني، إما كلمة (السرياني) فتعني النصراني حتى اليوم[4]. وانهم سموا نبطاً لكثرة النبط عندهم وهو الماء، او لاستنباطهم الماء، وأنباطهم الآبار، وما شاكل ذلك من تفاسير وردت في معنى النبط فهو كلام كان يسمع في القديم.

وهناك سبب لتسمية أراميي العراق بالنبط لأن العراقيين فلاحون، ونلاحظ إن كلمة (نبط) بالآرامية معناها: يتفجر، يطفح، يعلو، ينمو، يرتفع[5]. وهذه الألفاظ ترتبط بشؤون الزراعة.

---

(١) التاريخ المستباح، ط٢، مطبعة المواهب، النجف، ٢٠٠٨، ص ١٩.للمزيد تنظر الصفحات التالية ٢٠-٢١.

(٢) جواد علي، مملكة النبط، بالاعتماد على المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣ ص٥.

(٣) السريانية كلمة حديثة عهد، يراد بها لغة بني ارم، أي (الآرامية). ولا يرتقي اسم (السريان) على كل حال أكثر من خمسمائة سنة او أربعمائة سنة قبل الميلاد.وورد في مؤلفات السريان مع (الحيرة) اسم موضع أخر قريب منها هي (عاقولا)، وقد ذهب (ابن العبري) إلى أنها الكوفة. وان انباط الحيرة هم بقايا قدماء العراق، وقد كان بعضهم يتكلم العربية برطانة ظاهرة، فتأثر بعض عرب الحيرة بها، وبدت على السنتهم، وذلك باختلاطهم بتلك البقية التي تكلمت بلهجة بني ارم وهي التي عرفت بلغة (النبط) عند المسلمين.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص ١١-١٢.

(٥) القاموس المنداني، ص ١٧٨.

إذا النبط وفق ما ذكرنا عن (احمد سوسة وجواد علي) تسمية أطلقت على الآراميين والسريان والنبط وذلك بعد الإسلام، وهم على أية حال يرجعون في أصولهم إلى الآراميين الذين ذكرنا أنهم القبائل التي ينتسب إليها إبراهيم الخليل (عليه السلام).

والموالي: وهم سكان البلاد المفتوحة الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا بموالاة وحماية قبيلة عربية قوية أو قائد أو شريف عربي ذي جاه وسلطان. وقد شاع هذا الأمر خصوصاً في العراق عندما بدأت الأغلبية الساحقة من العراقيين المسيحيين الآراميين (السريان) باعتناق الإسلام و(موالاة) إحدى القبائل العربية أو احد قادة الجيوش الكبار المسلمين الذين أصبحوا بمعظمهم ملاكين كباراً للأراضي والقرى العراقية. أطلق العرب على فلاحي العراق اسم (النبط)، وهم ينزلون سواد العراق... وفق رأي ابن منظور، ولاحظ الباحث في المصادر التاريخية إن تسميات عديدة أطلقت على سكان العراق الأصليين المسيحيين الناطقين بالآرامية: (سريان، كلدان، نبط أهل بابل، آراميون، نصارى، نساطرة...). وهي تسميات متأتية من التنوع المذهبي والمناطقي. فمثلاً يتحدث (ابن خلدون) عن أهل العراق: (إما وجود السحر (علم التنجيم) في أهل بابل، وهم الكلدانيون من النبط والسريانيين فكثير).

ومع انتشار الإسلام واستقرار المقاتلة العرب في الحواضر وتملكهم للقرى والأراضي ساد لدى أبناء القرى والعشائر العراقية الآرامية تقليد الموالاة وحمل أسماء وألقاب عربية. وسبب التعريب هو التقارب الثقافي واللغوي بين الآراميين والعرب ولاسيما في الحواضر الجديدة مثل البصرة والكوفة، اذ يقول المؤرخ الدوري: (إن جمهور الموالي في العراق كانوا من النبط).

ويذكر البلاذري: في عهد عمر بن الخطاب قسم أرض السواد بين المقاتلين المسلمين، فوجد إن كل مقاتل عربي سوف يكون مسؤولاً عن أراضي ثلاثة فلاحين مع عوائلهم. ويضيف البلاذري أيضاً، ان عثمان بن حنيف ختم على رقاب (٥٥٠) ألف علج[1] (وهي تسمية أطلقت تهكماً على الفلاح النبطي العراقي).

وفي خلافة عثمان تردت أوضاع الموالي الاجتماعية والاقتصادية وزادت حالتهم سوءاً، وذلك عندما اراد المروانيون ان يجعلوا من سواد العراق بستاناً لهم. فانفلت أقاربه الحكام في انتزاع أراضي الموالي وأرزاقهم واستغلال جهودهم دون رحمة، مما دفعهم إلى الانحياز إلى جانب (الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)) الذي أدخلهم في صفوف جيشه، إذ كان منهم ثمانية آلاف. وساوى بين الموالي والعرب في العطاء. وكتب إلى عماله يأمرهم بحسن معاملتهم).

وساءت أكثر حالة العراقيين زمن الأمويين، وبالذات فترة (الحجاج) الذي فرض عليهم الجزية رغم دخولهم الإسلام. نتيجة ذلك قام العراقيون بعدة ثورات معروفة بالاشتراك مع الجاليات العربية المقيمة التي عانت هي أيضا من اضطهاد الأمويين: ثورة الكوفة بقيادة المولى أبي علي الكوفي، ثورة عبد الرحمن بن الأشعث التي اشترك فيها من موالي الكوفة والبصرة أكثر من مائة ألف. وبعد فشل ثورة عبد الرحمن بن الاشعث ضد الأمويين، تخوفت السلطة من الموالي المقيمين في الكوفة، وقيل عنهم: (انما الموالي(الانباط) علوج، وإنما أوتي من القرى، فقراهم أولى بهم...)، ويؤكد لنا (الدوري) ان هؤلاء الفلاحين كانوا يتكلمون الآرامية.

لذا أمر الحجاج بإرجاع الموالي الى قراهم وختم (بالنار) على يد كل مولى اسم قريته لكي لا يغادرها الى المدينة. ثم شارك الموالي بثورات الحارث بن سريج، وأبي مريم، ونافع بن الأزرق، وعبيد الله بن الماحوز، وقطري بن الفجاة، ثم ثورة المختار الثقفي الذي احتوى جيشه على عشرين ألف مولى عراقي، وكان ابن قتيبة يصف (أهل التسوية- الأنباط) الذين أطلق عليهم الشعوبيين قائلاً: (هم أوباش النبط وأبناء أجراء القرى)[2]. ويقول الطبري: تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد يعني من نساء أهل الكتابين منهم.

ويسمي المسعودي فلاحي العراق (النبط) و(السريان)... ويصيب المسعودي حين يعتبر النبط سكان العراق القدماء، وان الفرس أضعفوهم. ثم يذكر ان النبط دخلوا في جملة الفرس (وانتسبوا اليهم)، وعندما حصلت الفتوحات الإسلامية ذهب بعض النبط الى الانتساب للفرس لزوال العز الذي كان في أيديهم.فيظهر بذلك إن عامة القرويين نبطاً.

ومن العراقيين الموالي الآراميين: سلمان المحمدي، ميثم التمار، محمد بن قاسم الانباري، محمد بن إسحاق المطلبي من أهل عين التمر قرب كربلاء، موسى بن نصير حاكم المغرب والأندلس، الحسن البصري، إسماعيل بن يسار، محمد بن سيرين. وهؤلاء من آباء آراميين سبوا في جنوب العراق، وكانوا من أصول مسيحية[3] أو غيرها.

(١) وذلك عندما أرسله عمر بن الخطاب لمسح أرض السواد. معجم البلدان، المجلد الثالث، ج ٥، ص٨٨.

(٢) سليم مطر، الذات الجريحة- اشكالات الهوية في العراق والعالم العربي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط٢، ٢٠٠٠، ٨٩-٩٠.

(٣) عباس الزيدي، مصدر سابق، ص ٤١.بالاعتماد على الذات الجريحة، ص ١٠١.

وجاء في كتاب الغارات عن عباد بن عبد الله الاسدي، قال: كنت جالساً يوم الجمعة وعلي (عليه السلام) يخطب على المنبر، وابن صوحان جالس، فجاء الاشعث فجعل يتخطى الناس فقال: يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على وجهك فغضب، فقال ابن صوحان: ليبين اليوم من أمر العرب ما كان يخفى، فقال علي(عليه السلام):من يعذرني من هؤلاء الضياطرة (الضخم غير المفيد)... يأمرني ان اطردهم فاكون من الظالمين.والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ليضربنكم والله على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً. وكان علي أميل إلى الموالي وألطف بهم، وكان عمر اشد تباعداً عنهم[1]. ولم تكن هذه العناية بالعراق وأهله عن صلة تاريخية فحسب، وإنما لو تصفحنا تاريخ الأئمة لوجدنا ان أجلة أصحاب الأئمة من أهل العراق وخصوصاً من الأنباط أراميين وغيرهم[2].

وكان الأنباط يسمون بالحمراء، فحصل منهم التفاف كبير حول أمير المؤمنين(عليه السلام) عندما دخل الكوفة، وكانوا من أقرب أعوانه، حتى لفت ذلك نظر الآخرين، كما جاء في نهج البلاغة في حادثة مجيء الأشعث بن قيس وهو على المنبر وقال: غلبتنا عليك هذه الحمراء.

ومن خواص علي (عليه السلام) ميثم التمار(من الحمراء أو الأنباط) اذ كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه علي (عليه السلام) وكان اسمه سالم، فقال له الامام علي(عليه السلام): إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) اخبرني ان اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم، فقال: صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين فهو والله اسمي، فسماه ميثم وكناه أبا سالم. وكان قد دخل على ام سلمة في حج السنة التي قتل فيها فقالت له: من أنت؟ قال: عراقي..... .ومعنى اسم (ميثم) كسر ودق، فهو كاسر أطواق الخوف، وداق أعناق الظالمين بصدق عزيمته، وثباته اللامتناهي في حب مولاه علي (عليه السلام). إذاً أصل اسمه عربي وحرف الثاء لم يرد بلغة العجم.

وعند تقصي الروايات الخاصة بميثم التمار(رضي الله عنه) وجدنا ان هناك روايتين تنسبانه الى العجم منها قول الامام علي(عليه السلام) ان اسمك الذي سماك به ابوك في العجم. والثانية قول ابن زياد: ويحكم هذا الأعجمي.

فالعجم في اللغة خلاف العرب، ويطلق انذاك على الروم والفرس والديلم والنبط والسريان وغيرهم، وكل من لا يفصح كلامه وان كان عربي النسب. والواقع خلاف ذلك، إذ انه كان خطيب الشيعة بالكوفة ومن متكلميها.. فكيف يعقل ان يكون اعجمياً.. إلا بوقوع اشتباه لدى المؤرخين في أصله عمداً.

**- تاريخ عمارة قبر الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه):**

لقد مرّ القبر الشريف بمراحل أعمار تاريخية عديدة منذ نشأته وحتى الوقت المعاصر،وهي كما ياتي:

**١- العمارة الأولى:** بعد استشهاد الصحابي ميثم التمار(رضي الله عنه) سنة ٦٠هـ قام أصدقاء ميثم (التمارين السبعة) بدفنه في جامع بني مراد (من قبائل مذحج)، وحتى إن علم رجال ابن زياد فيما بعد، فانهم لن يجرؤا على نبش أرض جامع مراد (قبر ميثم اليوم) لوقوع الصدامات والثورة في ظل الأوضاع السائدة آنذاك، فضلا عن دفن كبار رؤساء مذحج في الجامع وحوله. ولن يعرف قبر ميثم الحقيقي بسبب التمويه عليه. وهذا الرأي مطابق لرأي العلامة الشيخ المظفر. وسبب دفنه ليلاً(خفي القبر)كي لا يعرف مكانه منعاً لامتداد أيدي الحاقدين والحاسدين بالعبث فيه وتدنيس جسده الطاهر، كما حصل مع جسد الشهيد زيد بن علي بن الحسين(عليه السلام) فيما بعد. والظاهر من الروايات إن قبر ميثم التمار(رضي الله عنه) لم يكن معروفاً إلا من قبل الخاصة في العهد الأموي وبداية العهد العباسي خوفاً عليه من النبش و الاعتداء، وقد بني ضمن الجامع، وان كثرة الثورات والحروب ربما الحقت الخراب بمنطقة ميثم بسبب موقف مذحج الثوري من السلطة.

وعند مقارنة الخريطة (٣) والصورة (٥) الفضائية، ومن خلال أجراء الحسابات الرياضية، أنّ المسافة الفاصلة بين مسجد الكوفة وجامع مراد في الخريطة (٣) بحدود (٥٠٠) متر، رغم أنها ليست دقيقة جدا بحكم كونها رسمت باليد، وإذا ما قورنت مع الصورة (٣) الفضائية سنجد أنها نفس المسافة بفارق بسيط باختلاف مقاييس الرسم للخريطتين، مما يؤكد أنّ موقع دفن ميثم التمار(رضي الله عنه) قد تم في جامع مراد.

وكفى من الدلائل تسالم الناس يداً عن يد، على إن هذا القبر له، مع كثرة الصحابة والتابعين والأولياء والصالحين والشهداء والعلويين، الذين ماتوا في الكوفة ودفنوا فيها، وأندرست قبورهم، فلا نعرف لها اليوم آثرا (وشواهد ) سوى قبور قليلة.

وان العمارة الأولى لم ينقل عنها أي خبر يذكر، سوى أنها مبنية باللبن بعد إن حرّقت الكوفة عندما كانت مبنية بالقصب أول نشوئها، وتتكون من مساحة صغيرة نسبيا قد لا تتجاوز (٥٠٠م٢) مع مقابرها (جبانات مراد)، وربما خربت بعد فترة من الزمن لكثرة الفيضانات والحروب التي لحقت بمنطقة الدراسة على مر السنين، يلاحظ الجدول (١) الأتي:

(١) الثقفي، الغارات، ج٢، ص ٣٤١.

(٢) للمزيد ينظر: عباس الزيدي، مصدر سابق، ص ٨٣.

## الجدول (١) التسلسل التاريخي لفيضانات أنهار العراق ولاسيما منطقة الدراسة حتى الوقت الحاضر

| النهر | السنوات | المنسوب/سم فوق سطح البحر | التصريف م٣/ثا | الآثار والظروف المصاحبة للفيضان |
|---|---|---|---|---|
| دجلة/الفرات | ١٨٦هـ | - | - | مدمر |
| دجلة/وبعض الفرات | ٥٤٦هـ | - | - | مدمر |
| دجلة/وبعض الفرات | ٩٢٢هـ | - | - | مدمر |
| الفرات | ٨٨٤م | - | - | رطب |
| الفرات | ٩٤٠م | - | - | - |
| الفرات | ٩٥٩م | - | - | - |
| الفرات | ٩٧٦م | - | - | - |
| الفرات | ١٠٠٢م | - | - | - |
| الفرات | ١٠٥٨ | - | - | - |
| الفرات | ١٠٧٦ | - | - | - |
| الفرات | ١٠٨٥ | - | - | - |
| الفرات | ١١٠٥ | - | - | - |
| النهرين | ١٢٥٥م | - | - | - |
| النهرين | ١٢٥٦م | - | - | - |
| الفرات | نيسان ١٩١٩ | ٤٩ | - | - |
| النهرين | آذار- ١٩٢٣ | ٤٩،٦٨ | - | انهيار سدة الفلوجة القديمة |
| النهرين | نيسان- ١٩٢٦ | ٤٩،٦٤ | - | كسرات مائية بنهر الفرات |
| الفرات | أيار-١٩٢٩ | - | ٤٧٠٠ | انهيار كسرات الفرات- مدمر |
| الفرات | ١٩٣٠ | | ٦٥٠ | |
| الفرات/الرمادي | ك١- ك٢/١٩٣٩- ١٩٤٠ | هيت ٥٨،٠٩ | - | انهيار أقسام من سدة الفرات |
| الفرات/الرمادي | آذار-١٩٤١ | هيت ٥٧،٤٥ | - | منسوب الحبانية ٤٨م + امتلاء الرزازة |
| الفرات/الرمادي | نيسان- ١٩٤٤ | هيت ٥٧،٥٨ | ٨٥٠ م٣ | منسوب الحبانية ٤٨م + امتلاء الرزازة |
| النهرين | آذار-١٩٤٦ | هيت ٥٧،٣٨ | ٣٨٦م٣ | منسوب الحبانية ٤٨م + امتلاء الرزازة |
| النهرين | آذار-١٩٥٠ | ٥٦ قرات | ٩٠٠هيت | منسوب الحبانية ٤٨م + امتلاء الرزازة |
| النهرين | آذار-١٩٥٤ | ٥٠،١٦رمادي | ٨٨٠٠ | وارد الفرات ٥٠ مليار م٣ /منسوب الحبانية ٤٨م + امتلاء الرزازة |
| النهرين | ١٩٦٣ | ٢٥٠ الفرات | ٣٥٠٠٠ | مدمر |
| الفرات/الرمادي | ١٩٦٧ | - | ٥٥مليار م٣ | منسوب الحبانية ٤٨م + امتلاء الرزازة |
| الفرات/الرمادي | ١٩٦٨ | - | ٦٣،٤مليار م٣ | منسوب الحبانية ٤٨م + امتلاء الرزازة |
| النهرين | ١٩٦٩ | - | دجلة ١٦٣٨٠م٣/ثا | - |
| النهرين | ١٩٨٨ | - | دجلة١٢٢٠٠ م٣/ثا | - |


المصدر بالاعتماد على:

١- أحمد سوسة، في لاري العراق- نهر الفرات،ج١، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٥.

٢- احمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الاول، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٦.

٣- احمد سوسة، تطور الري في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦.

٤- نجيب خروفه ومهدي الصحاف،ووفيق الخشاب، الري والبزل في العراق والوطن العربي، مطبعة المنشأة العامة للمساحة، بغداد، ١٩٨٤.

بالاعتماد على: مثنى فاضل علي الوائلي، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق، أطروحة دكتوراه (غ.م)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢م، ص ٢٣٨.

٢- **العمارة الثانية**: بعد سنوات طويلة من الأحداث التي مرّت على مدينة الكوفة، وقبر ميثم التمار، فقد أصابه الإهمال والفيضانات المتكررة الكبيرة، وعدم الصيانة والتعرض للظروف الجوية آنذاك فقد تضرر القبر ورمم عدة مرات ولكن لا يعلم عن تاريخها شيء، وربما كان تعميره زمن الدولة البويهية. إذ إن البويهيين قد عمروا المراقد المقدسة في جميع العراق ولاسيما ضريح مسلم بن عقيل (عليه السلام) وباقي المراقد المشرفة في الكوفة والنجف بحدود سنة ٣٧١هـ وربما بقيت هذه العمارة لمدة تزيد على أربعمائة سنة، فلا يستبعد أنهم لم يعمروا ضريح ميثم التمار (رضي الله عنه) نتيجة الأضرار السابقة والإهمال وعدم الصيانة.

ولا شك إن العمارة الثانية التي فوق قبره كانت بدائية البناء وصغيرة الحجم، ولعلها لا تتجاوز غرفة صغيرة عليها قبة صغيرة بالقرب من مسجد الكوفة. لاحظ المخطط (١) ويوضح العمارة الثانية المفترضة لمرقد الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه)، واستمرت لمدة من الزمن ثم اعتراها فواعل الزمن من فيضانات واحداث وظروف مناخية قاسية على اثرها تضرر المبنى.

**المخطط (١) العمارة الثانية المفترضة لمزار ميثم التمار (رضي الله عنه) بحدود سنة ٣٧١هـ**

**من خلال مقطعين الاول جانبي 3D-Max والثاني مقطع طولي**

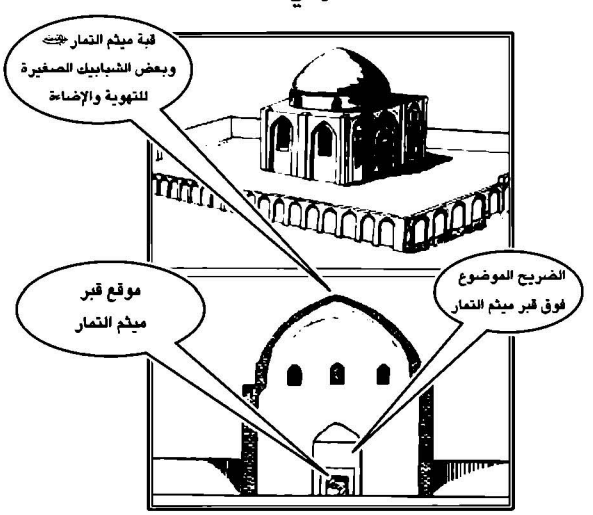


لقد تعرضت مدينة الكوفة ومنطقة الدراسة للعديد من الفيضانات (كما لاحظنا سابقاً من الجدول) وسببت الكثير من الإمراض والأوبئة أثناء وجودها أو بعد انتهائها بمدة زمنية مما أدى إلى هجرها لعدة مرات في التاريخ، وبسبب هذه الحوادث المتكررة فقد أهمل القبر مرات عدة.

بسبب الفيضانات المدمرة الكثيرة التي تعرضت لها منطقة الدراسة خلال تاريخها فقد اندثرت معظم المنطقة تحت الرمال والطمى، وهذا يفسر ان عمق قصر الامارة في بعض الصور الملتقطة خلال عشرينات القرن الماضي، يربو على الأربعة أمتار... وهذا يفسر سر أختفاء معظم معالم المدينة القديمة واندثارها تحت الرمال والطمى الناتج من الفيضانات المتكررة لنهر الفرات او للنهرين معاً، ولم تظهر معالم مدينة الكوفة القديمة الا بمقدار بسيط ممثل بمسجد الكوفة (كذلك اندثار موقع سفينة نوح (عليه السلام))، تلاحظ الصورة الاتية)، وجزء من قصر الأمارة وبيت الإمام علي (عليه السلام) وبعض المعالم الأخرى التي لم يبقَ منها غير الإطلال.

**الصورة (٦) صحن مسلم بن عقيل (عليه السلام) والجدار الخارجي المتضرر عام ١٩٣٥**

**المصدر: مجلة السفير، العدد ٩**

٣- **العمارة الثالثة**: أثناء عمليات تجديد قبر ميثم التمار (رضي الله عنه) خلال عام ٢٠١١م، تم العثور على غرفة قديمة تقع أسفل البناية الحالية بعمق يتراوح بين (٢-٣) أمتار، لم يسلط عليها الضوء من قبل، ولا يتضح قدم هذا البناء من خلال قدم الغرفة المبنية على القبر.

وعاشت الكوفة إلى القرن الثامن للهجرة (عام ٩٠٠هـ)، وهنا ابتداء الخراب فيها، وبعد القرن الثالث عشر دب العمران إليها ثانية في بداية القرن الرابع عشر، وقد عمرت فيها مراقد ومزارات الأئمة وأصحابهم. وفي عام ١٢٢٦هـ لم يستطع الوهابيون دخول النجف، فعرجوا إلى مسجد الكوفة ومزار ميثم التمار، فقتلوا الناس والمصلين في محاريبهم، وفي اليوم التالي هرع جماعة من النجفيين إلى الكوفة فوجدوا آثار الدمار في مسجد الكوفة (وكذلك مزار ميثم التمار)، ووجدوا فيه المذبوحين، والدماء قد صبغت المحاريب[1].

(١) حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف، ج١، ص ٤١٣.

**الصورة (٧) وجود غرفة قديمة**

٤- **العمارة الرابعة**: في بداية عام ١٩٠٠م، تم أعمار المرقد الطاهر مرة أخرى، إذ كان على قبر ميثم التمار (رضي الله عنه) قبة واطئة، لا يعرف المجاورون لمسجد الكوفة متى كان عهد بنائها، حتى من بلغ الثمانين منهم. وليس تحتها ولا في البناء الذي حوله القبر، كتابة او نقش لنعرف منه متى كان عهد البناء. وقد غشى هذه القبة بالقاشاني الحاج عباس ناجي النجفي (رحمه الله)[1]. تلاحظ الصورة الاتية.

**الصورة (٨) عمارة مرقد الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه) بحدود عام ١٩٠٠م**

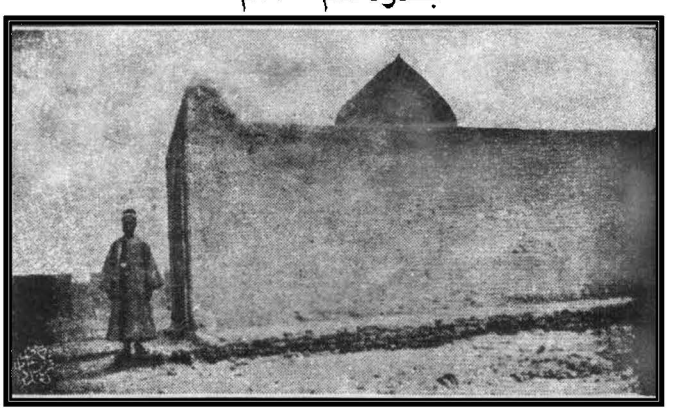

المصدر: شعبة الأعلام في مزار الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه)

وإما السور الذي يحيط بالساحة التي حول القبر، فقد بناه السيد عطاء الله الارومي (رحمه الله)، وهو من أهل أروميا في أذربيجان وعهد بنائه بحدود عام ١٨٥٠م لحماية المرقد من هجمات الأعراب المتتالية عليه منعا للاعتداء عليه،كما يبدو ظاهراً من الصورة. وقد رمم الغرفة والقبة وله آثار قد أزيلت بسبب عمليات تجديد بناء المرقد عام ٢٠١١.

فيما أتم أعادة ترميم السور الخارجي بحدود عام ١٩٠٤م احد تجار مسقط عندما احدث ترميمات في مسجد الكوفة وقد انهار جانب من هذا السور فاعاد بناءه (البهرة الاسماعيلية).

وكانت على القبر دكة وعليها صخرة كتب عليها اسمه (ميثم التمار)، وانه صاحب امير المؤمنين (عليه السلام)، والدكة والصخرة في ذلك الوقت اصبحت تحت الصندوق الخشبي، الذي صنعه الحاج خضر سياب النجفي، وكتب على الصندوق مرقد صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ميثم بن يحيى التمار سنة ١٣٦٠هـ.

كما ان موقع المزار جعله محوراً للعديد من النزاعات العشائرية والمعارك ومن ذلك ما أورده المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي في مذكراته فقال: (وفي يوم الاربعاء ٣جمادي الاولى سنة ١٣٣٤هـ تقدمت جموع النجفيين من المحلات الأربعة إلى الكوفة لنجدة من فيها، واخرجوا كثيراً من بنادق الذخيرة والقراطيس، واخرجوا باستظهار واستعداد عظيم، وقد انهوهم اكثر من ثلاثة الاف رام، اما بنو حسن فكانوا قد عبروا الفرات بقدمين، وقد ملكوا مسجد السهلة وجماعة العجم والمقالع والانقاض بين المسجدين، والنجفيون في نفس الجسر، وفي مسجد الكوفة، وفي المخافر بين النجف والكوفة[2].

ويبدو إن البناء قد تضرر أثناء الحرب العالمية الأولى وثورة العشرين، لم يكن المزار بمنأى عن الاحداث فقد (كانت الطائرات الانكليزية توالي قصف الثوار في الكوفة وحواليها، وفي ٢٤ تموز ١٩٢٠م، القت احدى الطائرات ثلاث قنابل على جامع الكوفة الكبير... وربما تضرر بناء ميثم التمار انذاك بسبب القصف واعمال الثوار.

٥- **العمارة الخامسة**: وهي ما بعد ثورة العشرين حتى عام ١٩٦٣م، ولم يعرف بانيها من؟؟، ولكنها كانت اكبر من سابقاتها مساحة وفخامة، وقد تضررت بقدم الزمن وتوالي الاحداث عليها. لاحظ الصورة الاتية.

**الصورة (٩) العمارة الخامسة لمرقد ميثم التمار (رضي الله عنه) عام ١٩٥٤**

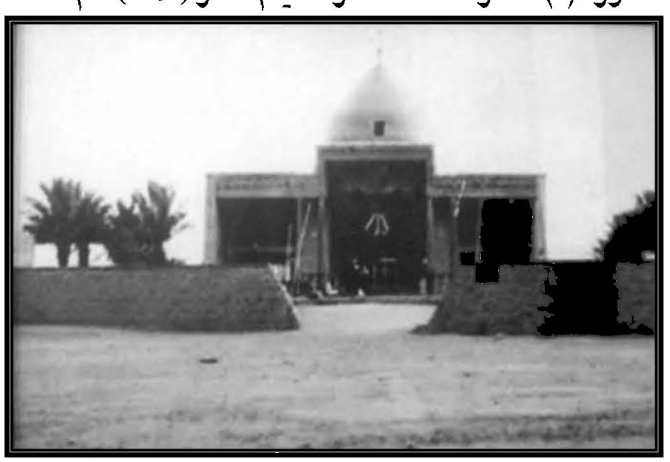

المصدر: الامانة الخاصة لمزار الصحابي ميثم التمار، مكتب الامين الخاص بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٠م

(١) المظفر، مصدر سابق، ١٠٢.

(٢) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٣٢٠.

**العمارة السادسة:** وهي عمارة الحاج محمد رشاد ميرزه عام( ١٩٦٣-١٩٦٨م )، واستمرت حتى عام ٢٠١١م، اذ اتسمت هذه العمارة بتجددها وقوة ومتانة بنائها، لحد فترة بداية العمارة الحالية الجديدة، لاحظ الصور التالية:

**الصورة (١٠) العمارة السادسة لمزار الصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه) للمدة ١٩٦٣-٢٠١١**

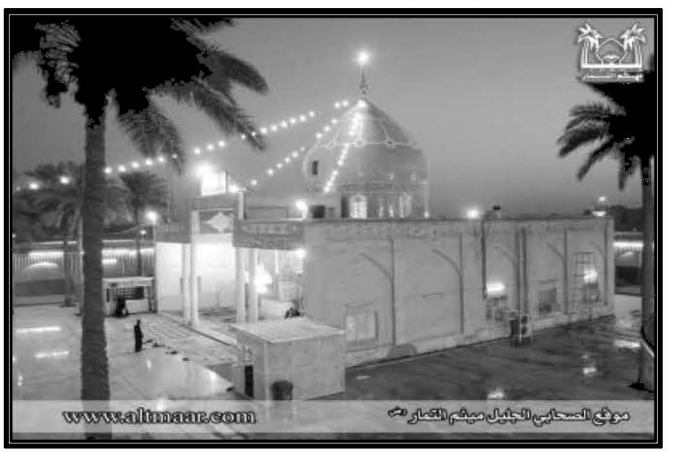

المصدر: الأمانة الخاصة لمزار ميثم التمار(رضي الله عنه)

وقد بلغت مساحة الضريح فيها (٤١٣،٢٦م٢)، فيما بلغت مساحة الشباك (٥،٠٧م٢)، وهي معلومات أخذت من الشعبة الهندسية في المزار الشريف.

**٧- العمارة السابعة:** وهي العمارة الحالية، والتي تمتاز بكبر مساحتها وفخامتها العالية، وقد بدأ العمل بتاريخ ٢٠١١/٣/٢٣ من قبل الإدارة المحلية في المحافظة وتحت إشراف ورعاية الأمانة الخاصة للمزار الشريف.

وقد بلغت مساحة الضريح فيها (١٢٠٠م٢)، فيما بلغت مساحة الشباك (٢٠م٢)، و كان ارتفاع القبة من منسوب سطح الارض الى الشاهد (١٩،٩م)، وارتفاع المنارة من نفس المنسوب الى الشاهد ايضاً (٢٨،٣٤م)، وعدد الابواب الداخلية لمبنى الضريح ثلاثة واحدة رئيسية مشتركة للرجال والنساء ومفصولة واسمها (باب الرسول (صلى الله عليه وآله)) وقد سميت بذلك وفقا لرواية ام سلمة: (طالما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)) يذكرك في جوف الليل ويوصي بك علياً)، والثانية اسمها (باب المرتضى (عليه السلام)) وسميت حسب رواية (اذن تكون معي في درجتي في الجنة)، والباب الثالثة سميت (باب الباقر(عليه السلام))، وسبب التسمية هو حديث الامام الباقر (عليه السلام) بحق ميثم التمار: (اني احبه حباً شديداً)[١].

اما مساحة الصحن الجديدة بعد التوسعة الاخيرة هي (١٤،٤٠٠م٢)، بينما كانت مساحته قبل التوسعة (٣٢٢٩م٢)، وعدد الشبابيك في القبة هي (٨) مناور، وعدد المنائر اثنتان، وقد بلغ ارتفاع جدار الضريح (٨،٦٦م) مع الستارة وبدون ستارة بلغ الارتفاع (٧م).

وبلغ قطر القبة من الداخل (٨،٢٧م) وهي بذلك تقارب قبة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من ناحية الفخامة والحجم، وكذلك قبة الشهيد زيد بن علي (عليه السلام)، اما عدد الاعمدة الكلية في البناء فقد بلغ مجموعها (٩٦) عاموداً[٢].

## معالم مزار ميثم بن يحيى ألتمار (رضي الله عنه) في الوقت الحالي

**١- أبواب مزار ميثم ألتمار (عليه السلام): وهي ثلاث أبواب وكما يأتي:**

باب الدخول الرئيسة (باب المصطفى (صلى الله عليه وآله)):ويفضي الى داخل الصحن الشريف، وهو باب واحد ويقع في وسط الضلع الشرقي من السور الطابوقي، وهو مصنوع من الصاج البورمي، ويحتوي على زخارف نباتية جميلة بالاضافة الى وجود شعار النخلة وهي رمز المزار الذي يمثل جذع النخلة التي صلب عليها ميثم التمار (عليه السلام).وسميت بهذا الاسم عند لقاء ميثم التمار (عليه السلام) بـ أم سلمة زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله) عند ذهابه الى المدينة للحج ولقائه بام سلمة وعند معرفتها به، قالت له: طالما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذكرك في جوف الليل ويوصي بك علياً). وهي تقع جهة مسجد الكوفة ومرقد مسلم بن عقيل (عليه السلام). والخارج من هذا الباب يواجه امامه مسجد الكوفة ومنائر سفير الحسين مسلم بن عقيل (عليه السلام). ويبلغ ارتفاعها ٤ امتار فيما يبلغ عرضها ٤ امتار ايضا. لاحظ الصورة الاتية:

(١) لقاء شخصي مع الامين الخاص لمزار ميثم التمار (رضي الله عنه)، الشيخ خليفة الجوهر بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٩م.

(٢) لقاء شخصي مع المهندس اسعد رفعت رئيس القسم الهندسي لمزار ميثم التمار بتاريخ ٢٠١٢/٨/٣٠م.

**الصورة (١١) باب الدخول الرئيسة السابق قبل انجاز المرحلة الثالثة**

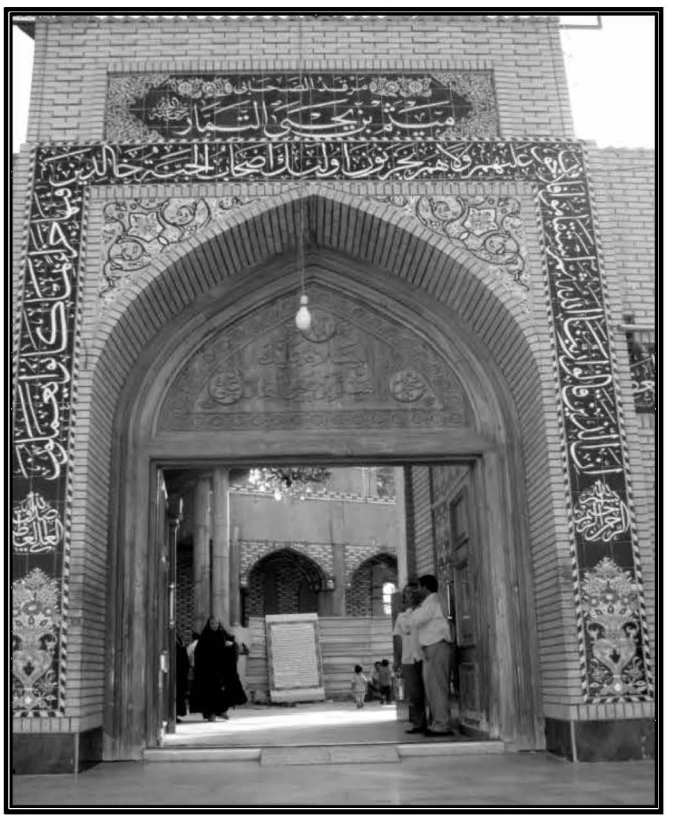

**باب الامام المرتضى** (عليه السلام): ويقع جهة الشمال مقابل شارع الكوفة في الضلع الشمالي من السور الطابوقي للمزار وهي غير موجودة حاليا اذ ستستحدث في المرحلة الثالثة اللاحقة، ويبلغ ارتفاعها أربعة أمتار وعرضها أربعة أمتار أيضاً. وهي مصنوعة من الصاج البورمي، وتحتوي على زخارف نباتية جميلة بالإضافة إلى وجود شعار النخلة وهي رمز المزار الذي يمثل جذع النخلة التي صلب عليها ميثم التمار (عليه السلام) فضلا عن عبارة (يا ميثم ) بخط الثلث.

وسميّ بهذا الاسم نسبةً للحديث الذي دار بين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وميثم التمار (عليه السلام)، اذ قال الامام علي (عليه السلام) لميثم: (كيف أنت اذا دعاك دعي بني امية الى البراءة مني) فقال ميثم (والله لا ابرأ منك)، فقال الامام علي (عليه السلام) (اذا يقتلك ويصلبك)، فقال ميثم: (اصبر فذلك في الله قليل). فقال الامام علي (عليه السلام): (اذا تكون معي في درجتي).

**باب الامام الباقر** (عليه السلام): ويقع جهة الجنوب مقابل للمقبرة السابقة في الضلع الجنوبي للمزار، ويبلغ ارتفاع الباب بحدود اربعة امتار وعرضه كذلك، وهو مصنوع من الخشب الصاج البورمي ومن اطار مصنوع من المادة نفسها، وسميت بهذا الأسم، نسبةً لحديث الإمام الباقر(عليه السلام): (إني لأحبه حباً شديداً).

وتحاط جميع الابواب بواجهات ضخمة يراد كسوتها بالكاشي الكربلائي وتزيينها بانواع النقوش النباتية الجميلة والمرمر الراقي، ولهذه الواجهات جبة عالية من الطابوق والكونكريت المسلح تضفي على الباب هيبة ووقاراً مميزين. ويكتب في الجبهة العلوية من هذه الواجهات سور من الذكر الحكيم.

**٢ - السور الطابوقي الخارجي لمزار ميثم التمار (عليه السلام):**

صمم المزار الشريف تصميماً هندسياً رائعاً، روعيت فيه بعض الأمور الجغرافية والفلكية مثل مواجهته لجهة القبلة عند الصلاة فيه، وعدم مواجهته لجهة الشمال لكثرة الأمطار الساقطة في فصل الشتاء من تلك الجهة وبعض الأمور الأخرى. وقد أحاط بالمزار الشريف والقبة والمئذنتين بناء ضخم على شكل سور طابوقي مربع الشكل.

غلف اغلبه من الداخل بالبناء الحديث، وواجهته الداخلية المطلة على الصحن غلفت بالحجر القاشاني الكربلائي وكتب على جبهته الأمامية الآيات القرآنية بخط عربي وحروف جميلة متداخلة.

كما إن أواوين الصحن المبارك فيها غرف عدة تستخدم لإدارة المزار، وقد تطرأ تغيرات عدة على السور الخارجي بسبب الصيانة والترميم والبناء المستمر لحد هذا اليوم للجدران.

ويتكون السور الطابوقي من طابق أرضي واحد تتخللها حجرات الصحن المبارك، وهذه الحجرات تستخدم في إدارة المزار، والمضيف وغيرها من الغرف الملحقة بالمزار وأدارته. وغرف لمبيت الزوار مثل زيارة الأربعين وغيرها. ومكتبة ومركز صحي ومعهد اسلامي لتعليم القرآن الكريم، ومركز دراسات اسلامية كبير.

**٣- الأواوين:**

ومما يميز السور الطابوقي للمزار الشريف، الأواوين التي تطل على الصحن الداخلي للمزار على شكل واحد، عدا مداخل الأبواب الرئيسة الثلاث للمزار فإنها تختلف بطريقة بنائها وسعتها، وغالبية هذه الأواوين متشابهة من ناحية الشكل والحجم، حيث يبلغ عرض الايوان الواحد بحدود (٤) امتار وعمقه تقريبا (٥) م، وارتفاعه عند اعلى نقطة من سطحه (٣،٥) م، ويفصل بين ايوان واخر جدار عرضه اربع انجات، والايوان مستو من الاعلى ومصنوع من الكونكريت المسلح. وترتبط غالبيةً الاواوين بالصحن الداخلي للمزار الشريف.

وهناك اواوين تختلف بشكل واضح عن سائر الاواوين الاخرى نذكرها كالاتي:

أ- ايوان الاورسي: وهما ايوانان متجاوران يقعان في السور الطابوقي، ويرتبط هذان الايوانان من الداخل ليشكلا غرفة واسعة طولها (٨) امتار وعرضها (٥) امتار وارتفاعها (٤) م، ولكل ايوان من هذين الايوانين واجهة حديثة تمتد على ابعاد الايوان الخارجية.

ب- ايوان مضيف زيد الشهيد (عليه السلام): وهو مجموعة اواوين متصلة مع بعضها البعض، واستخدمها خدمة المزار كمضيف لاستقبال الزائرين ايام الزيارات العادية والكبيرة، ويبلغ طوله بحدود (١٥)م وعرضه (٥) امتار وارتفاعه (٤) امتار.

ج- قاعة التمار للمؤتمرات والندوات: وهي قاعة كبيرة وتقع في الجهة الجنوبية للمزار، وتمتاز بكبرها وسعتها، اذ يبلغ طولها (٤٠)م وعرضها (٣٥) متراً وارتفاعها (٤) أمتار، وهي قاعة حديثة ومزينة بشكل جيد.

ومن الأمور التي تميز الأواوين كون واجهتها الداخلية على الصحن مغلفة باجمعها بالكاشي الكربلائي المزخرف بأنواع النقوش الجميلة.

**٤- الصحن الشريف:**

تبلغ المساحة الكلية للمزار الشريف بضمنها السور الطابوقي بحدود (١٤٤٠٠)م٢، يشغل الصحن المبارك مقدارا واسعا من هذه المساحة، وهو يحيط بالمزار من جميع الجهات، وتقدر مساحته الكلية بحدود (١٣٢٠٠) م٢، وقد ذكر المهندسون ان ارض الصحن الشريف قديماً كانت منخفضة، وبمرور السنين وتوالي الأبنية وتحديثها أصبحت مرتفعة ومتربة، لذا تم تسويتها ورصفها بالمرمر الأبيض المخلوط باللون الرصاصي الفاتح.

**٥- المئذنتان (المنارتان):**

تقع المئذنتان على جانبي الإيوان الرئيسي- المدخل الرئيس لرواق الحرم- مجاور منطقة فناء الحرم (الطارمة)، وتعدان مع القبة من أجمل واهم الأجزاء المعمارية في المزار المبارك، حيث إن المآذن من العناصر المعمارية البارزة في عمارات المشاهد المقدسة والروضات المطهرة. تستند كل مئذنة على قاعدة ترتفع عن أرضية فناء الحرم بـ (٤) أمتار، والقاعدة متعددة الإضلاع ليصل عددها (٤) إضلاع لكل قاعدة، ومكسوة جف قيم ويبلغ قطرها بحدود (٢،٥) متر. يصل ارتفاع المئذنة الكلي الى (٢٨،٥)م، وهي على شكل اسطوانة يقل قطرها كلما ارتفعت، وفي ثلثها العلوي أحيطت المئذنتان بشريط عريض كتب عليه آيات قرآنية بالكاشي الكربلائي واشعار بحق ميثم التمار (عليه السلام)، وفوق الشريط توجد مقرنصات زخارف العقود بارزة ومتدلية للأسفل وفي غاية التنسيق والجمال، ثم تليها شرفة المؤذن التي يصل ارتفاعها بحدود (٢)م، وقطرها عند قاعدتها (١،٥)م وقطرها من الأعلى (١،٤)م وفيها نوافذ كثيرة مفتوحة على جميع الجهات، ويعلو شرفة المؤذن أسطوانة رفيعة يصل قطرها إلى أكثر من متر واحد تقريباً، ترتفع إلى خمسة أمتار وتنتهي بقبة من الكاشي الكربلائي المفصصة ذي اللون الاخضر وتحتها توجد آيات قرآنية، يعلوها عمود يتضمن كرتين معدنيتين مطليتين بالذهب، ويحمل على قمته لفظ الجلالة المذهب، ويبلغ ارتفاع هذا العمود مع لفظ الجلالة متراً واحداً. وكل مئذنة من قاعدتها وحتى قمتها مغلفة بطابوق التغليف المقاوم للظروف الجوية ومطعم بلفظ الجلالة (الله) واسم الرسول الأعظم (محمد) (صلى الله عليه وآله) واسم أمير المؤمنين (علي) (عليه السلام)، والشكل الهندسي لها هو معيني كبير وصغير بحسب موقعه من المئذنة، وتبدأ جميع الكلمات بلفظ الجلالة وتنتهي به.

لاحظ الصورة الاتية:

**الصورة (١٢) مآذن مرقد ميثم التمار (عليه السلام)**

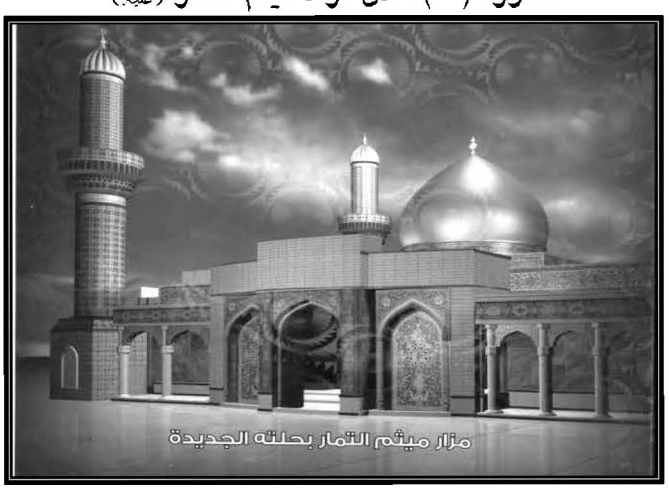


**٦- فناء مزار ميثم التمار (عليه السلام) – الطارمة والإيوان ذو الطابوق القاشاني:**

تقع منطقة فناء المزار (أرض الطارمة) في الجهة الشرقية للصحن المبارك، مقابل باب المصطفى للداخل منها (المدخل الرئيس لاروقة المزار)، وترتفع عن ارضية الصحن الشريف بمقدار (٦) م ويبلغ طولها اكثر من (١٠) متراً، وعرضها قرابة (٤) امتار، وهي مكسوة بالمرمر الابيض المطعم باللون الرصاصي، ويمكن الدخول اليها من وسطها عبر باب صغير.

ويطوق المدخل عند جزئه العلوي بما يشبه الشرفة، يعلوها سياج من الحديد المطلي، وهي مغلفة بالقاشاني المعرق الفاخر المزين بالنقوش النباتية. ويكون تصنيف نوع القوس الوسطى هو قوس مفلطحة عريضة، اما تصنيف الاقواس الصغيرة الجانبية فهي من نوع الاهليجية المدببة.

وعلى واجهة المدخل المطلة على الصحن الشريف كتب على الكاشي القاشاني المعرق بخط ابيض فاخر ايات من الذكر الحكيم. وكتبت على الواجهة أيضا عبارات بحق الشهيد ميثم التمار(عليه السلام).

وتقع بجانب الطارمة قواعد المئذنتين وباب الصعود اليهما، وفي وسط الطارمة يقع الايوان القاشاني المعرق الفاخر، وهو آية في الدقة والصنعة ورائعة من روائع فن التغليف بالكاشي الكربلائي، وقد أمتلأ بالزخارف والنقوش النباتية، يبلغ عرض الإيوان (٣،٧٠) متر وارتفاعه (٦،٥) متر، وتزين الإيوان نقوش ذات خلفيّة زرقاء داكنة وسمائي وصفراء وبيضاء، مطعمة بالأشكال النباتية الجميلة، كما يحتوي في أعلاه على مقرنصات بالكاشي المطعم بمختلف الاشكال النباتية متدرجة نزولاً إلى الثلث العلوي من الايوان تقريبا، وهي من الفخامة والجمال بمكان بحيث تلفت الانظار وتبهر النفوس.

ونقش على الجبهة الامامية تحت الايوان ومقرنصاته وبحروف بارزة بخط الثلث آيات من سور القرآن الكريم. ويعلو الطارمة الرئيسة التي تتوسط الايوان الكبير جبهة على هيئة ايوان صغير داخلي فوق الباب الوسطية المذهبة، يحوي في عمقه مقرنصات زجاجية المرايا رائعة كتب على زجاجها الداخلي الوسطي بالذهب وبخط متوسط وهذه الجبهة التي تأخذ شكل الايوان كما ذكرنا قد اغلقت بالزجاج. وتحتها كتب بالذهب الخالص. وان دقائق الايوان القاشاني اكثر من ان تحصى، ولكن اجمالا يعد الايوان الكبير وما يحيط به من السمات الجميلة والمعالم البارزة للمزار الشريف.

على جانبي باب الايوان القاشاني الكبير نصبت زيارة ميثم التمار (عليه السلام) وتقرأ قبل الدخول الى الرواق، وكتبت بالكاشي الكربلائي الازرق ويبلغ طولها اكثر من ثلاثة أمتار وعرضها اقل من متر واحد.

**٧- قبة مزار ميثم التمار (عليه السلام):**

يغطي المزار المقدس قبتان: داخلية محدبة على هيأة نصف كرة مستديرة تقريباً مطرزة بالاشكال الهندسية الزجاجية الجميلة والقاشاني الكربلائي فيه آيات قرانية ويبلغ ارتفاعها عن ارض المزار (١٨،٥)م، أما القبة الخارجية فهي بصلية الشكل يبلغ ارتفاعها من قاعدتها الى لفظ الجلالة الذي يعلوها قرابة (٢٢)م، وبين القبتين المذكورتين فراغ، يبلغ قطر القبة الداخلية (٨)م، فيما يبلغ قطر القبة الخارجية بحدود (٩)م، ولهذه القبة من الخارج شكل جميل وتمتاز مثل قبة امير المؤمنين (عليه السلام) برقبة طويلة تزيد في هيبتها وضخامتها، وتعد من أكثر القباب دقة وتنسيقاً واروعها منظرا وتسيطر على عيني الزائر لهيبتها.

تستند القبة على أربع ركائز كبيرة على شكل زاوية وتقوم على رقبة طويلة يبلغ ارتفاعها (٣) امتار، فيما يبلغ محيطها من الخارج حوالي (٤٠)م، يخرج منها (٨) شبابيك لتهوية المزار المطهر واضاءته، يصل ارتفاع الشباك من الخارج الى حوالي (٢،٥) متر وعرضه تقريبا (٠،٥)م، وان المساحة الفاصلة بين شباك واخر تصل الى (٢،٥) م، في حين ان عمق الشباك بحدود نصف متر، وقد زخرفت القبة من داخلها باروع زخارف الفن الاسلامي، وطليت بالقاشاني وايات القران الكريم، وغلفت ركائز القبة والعقود الفاصلة بينها بالمرايا الغاية في الجمال والدقة وبشكل مقرنصات، ثم يعلوها رقبة القبة التي غلفت بالبلاطات المزججة، وكتب عليها ايات قرانية كريمة اخرى، ونصب فوقها وضمن رقبة القبة شبابيك الاضاءة والتهوية المذكورة سابقا.

ويفصل بين القبة والرقبة شريط يطوق القبة من الداخل كتب عليه بخط الثلث سورة الانسان. لاحظ الصورة (٢٢).اما من الخارج فقد كانت القبة مغلفة بالكاشي الكربلائي، وفيها رسوم نباتية في غاية الروعة بينها كلمتا (الله اكبر) بالخط الكوفي، ونصبت رمانة ذهبية على قمة القبة الخارجية يبلغ ارتفاعها قرابة المتر من عقدة البناء وحتى لفظ الجلالة الذي وضع في أعلى القمة.

ويطوق القبة الشريفة من الخارج شريط من الكاشي الكربلائي بارتفاع نصف متر، نقشت عليه بحروف بيضاء اللون ايات كريمة من سورة المؤمنون.

**الاستنتاجات:**

١- إن مسجد الكوفة أقدم من كل المساجد عدا بيت الله الحرام، كما ورد في الأخبار المأثورة في كتب السير والتواريخ. وانه البقعة المباركة التي بارك الله فيها، وأنه معبد أبينا آدم وما بعده من الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ومعبد الأولياء والصديقين، ويقع مزار ميثم التمار الذي فيه قبره ضمن محيط هذه المنطقة المباركة.

٢- كانت الدولة الإسلامية مترامية الأطراف في مشرقها ومغربها، وكانت الكوفة مركزاً وسطياً لتلك الدولة، فمشرق الدولة الإسلامية يتعدى إلى حدود أفغانستان وباكستان ويتاخم الصين، ومغرب الدولة يشمل الشام ومصر وما وراءَهما، وجنوب الدولة يحتضن الحجاز واليمن، فلم يبق الا الكوفة دار تجتمع حولها هذه الأقاليم المتباعدة.

٣- يعد تطور العمارة الإسلامية في مزار ميثم التمار (عليه السلام) قد مر بمراحل ومتغيرات كثيرة جعلت منه معلماً فريدا من نوعه لتنوع فنون العمارة وزخارفها وتقنياتها وغيرها فيه.

٤- لقد تعرضت عمارة المزار المقدس الى التخريب المستمر بسبب عوامل الطبيعة (الفيضانات) وبسبب عوامل بشرية ( الفتن والاضطرابات) والتي أثرت بشكل مستمر في

تدمير معالمه القديمة واندراسها، رغم كونها ذات أصالة تراثية ومعمارية هامة.

٥- لم يجد الباحثون الا ما ندر من الوثائق والكتابات والبحوث حول الفنون الزخرفية والهندسية وغيرها، الموجودة في المزار الشريف، وهذا يدل على قصور في معلومات هذا الجانب،فيفضل إن يتم توجيه الباحثين للكتابة فيه، وتسهيل امورهم من قبل ادارة المزار.

٦- بعد زوال النظام المقبور الذي لم يُعر أهمية للمراقد المقدسة التي نالها ما نالها من التهميش والإهمال، ومنها مزار ميثم التمار (عليه السلام) فتعرضت بعض معالمه إلى التصدع فاحتاجت إلى الصيانةوالترميم، وانطلقت مشاريع البناء والتطوير والأعمار من قبل الأمانةالخاصة لمزار ميثم التمار (عليه السلام) لتقوم بالواجب اللازم ازاء هذه الشخصية العظيمة.

## التوصيات:

- إن نتائج المشاريع المتعددة والمتوالية المتصاعدة هو إدامة العمارة الإسلامية في المزار وصيانتها لأنها تمثل نتاج جهود وفنون تاريخية طويلة وتطوير مرافقها الخدمية، ونتيجة اعداد الزوار المسلمين القادمين للزيارة والتبرك بائمة الهدى، فاصبحت الحاجة الى التطوير والاستحداث للمشاريع الصحية والانشائية أمراً لابد منه، ولاسيما حركة التوسعات العمرانية الحالية والمستقبلية.

- ان أنشاء مركز دراسات متخصص في المزار لدراسة الفنون والزخارف الاسلامية حتى لا يضيع هذا التراث في حالة التجديد والحداثة باعتبارها ارث للأجيال الحالية والمستقبلية.

- يفضل مراعاة الأسس القديمة عند اجراء الصيانة فيها بهدف المحافظة عليها، وتوثيقها فيديويا بعد التطور الحاصل في هذا المجال وسهولة الحصول على الكاميرات، ونشرها بين السكان، بهدف تعريف السكان بأهمية المعالم التاريخية للروضة المطهرة واهمية المحافظة عليها لانها تقدم خدماتها أولا وأخرا لزائري الشهيد ميثم التمار (عليه السلام).

- يتم عمل نشاطات اجتماعية علمية تعريفية للزائرين بتاريخ نشوء المزار المطهر ليكون الفرد على علم بمدى الجهود الكبيرة التي قدمها السلف الصالح لبقاء هذا المشهد المطهر،وما يحتويه من فنون وعلوم بنائية كلف الكثير من الجهد والوقت لتصل إلى مرحلتها الحالية.

- ضرورة أكمل التوسيعات حول المزار بهدف تامين الخدمات الضرورية للزائرين لإكمال زيارتهم على أكمل وجه، مع العلم ان الجهود المبذولة في المزار في هذا المجال هي كبيرة ومستمرة حتى يومنا هذا.

## المصادر:


- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري(ابن الأثير) (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.
- أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، علل الشرائع، ط١، لبنان، مؤسسة أم أبيها مع دار القارئ للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- ابن منظور، لسان العرب، ج٩.
- ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩)، رحلة ابن بطوطة- تحفة النظار في غرائب الأمصار، طبع المكتبة التجارية، ١٩٨٨.
- احمد سامي سنبل، تقييم تصميم المسكن في مصر أثناء الفترات الفرعونية والإسلامية والحديثة، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط ١٩٧٠.
- أحمد سوسة، ري العراق- نهر الفرات،ج١، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٥.
- احمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الأول، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٦.
- احمد سوسة، فيضانات بغداد، عن مقال موطن الطوفان واستقرار فلك نوح،بغداد، ١٩٤٦.
- احمد سوسة، تطور الري في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦.
- احمد كمال عبد الفتاح، انواع المساجد،مجلة البناء،العدد ١، الرياض، ١٩٧٩.
- الحر العاملي، الوسائل- كتاب الطهارة، في باب طرح الميت في الماء.
- السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- المطران يعقوب أوجين منّا، دليل الراغبين للمعجم الكلداني – العربي، الموصل.
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، ج٢، النجف، ١٣٥٨هـ
- باقر شريف القرشي، الشهيد الخالد زيد بن علي(عليه السلام)، دار مار للنشر، مطبعة ستار، ط٥، ٢٠١٢.
- ثروت عكاشة،القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف،القاهرة، ١٩٨١.
- جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، الطبعة الأولى،مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٥٣هـ

- حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف، ج١.
- حسين مؤنس،المساجد (سلسلة عالم المعرفة )،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت، ١٩٨١.
- حسين احمد البراقي النجفي، تاريخ الكوفة، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ
- سامي البدري، النجف مرسى سفينة نوح (عليه السلام)، مجلة تراث النجف، العدد ١، ٢٠٠٩.
- سعد بن سعيد الثقفان، المسجد في المدينة السعودية بين الواقع والمأمول (المجلد ١٠)،من سجل ندوة عمارة المساجد- كلية العمارة والتخطيط،جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩.
- سعرد أدى شير مطران، تاريخ النساطرة، مجلة باترولوجيا اورياناتاليس، ١٩١٩.
- سيد عبد المجيد بكر،اشهر المساجد في الاسلام،ج١، مطابع سحر،جدة، ١٤٠٠هـ
- شعبة الأعلام في مزار زيد الشهيد (عليه السلام).
- صلاح عاشور،القبة كعنصر مميز لفن العمارة الاسلامية،مجلة المجلة،العدد ٢٥، القاهرة، ١٩٥٩.
- صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الاسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤.
- عباس محمد رضا القمي النجفي، مفاتيح الجنان، تعريب: محمد رضا النوري النجفي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩.
- عبد الحق بشير العقبي وابراهيم محمد خطيري، استنباط المنهج الاسلامي لبناء المسجد، سجل ابحاث الحلقة الدراسية الرابعة لمنظمة العواصم والمدن الاسلامية،منظمة العواصم والمدن الاسلامية – جدة، المغرب،١٩٩٢.
- عبد العزيز ابا الخيل، المسجد والشعوب، مجلة البناء،العدد١،الرياض، ١٩٧٩.
- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨.
- عبد الرزاق المقرم الموسوي، زيد الشهيد وتنزيه المختار، اصدار امانة مزار زيد الشهيد (عليه السلام)،مطبعة شريعت، ط١، ٢٠١٢م.
- عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٧.
- عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق (تخطيط مدن ومساجد) ج١، دار الرشيد للنشر، العراق،١٩٨٢.
- غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس (ت٦٩٣هـ)، فرحة الغري، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٧هـ
- فضل وأعمال مسجد الكوفة، امانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، مركز دراسات هانئ بن عروة، قسم الشؤون الثقافية والفكرية، ٢٠١٢.
- كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة، مطابع دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧.
- كمال الدين سامح، العمارة في صدر الاسلام، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٤.
- ماسينون، لويس، خطط الكوفة، ترجمة تقي المصعبي، صيدا، ١٩٣٩.
- محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٢٨-٢٣٠. باب حد مسجد الكوفة وفضلها.
- محمد حسين الصغير، الكوفة الغراء أرض الرسالات السماوية وعاصمة الخلافة الإسلامية، مجلة حولية الكوفة، العدد الأول، ٢٠١١.
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج١٠، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١.
- مثنى فاضل علي الوائلي، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق، أطروحة دكتوراه (غ.م)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.
- نجيب خروفه ومهدي الصحاف،ووفيق الخشاب، الري والبزل في العراق والوطن العربي، مطبعة المنشأة العامة للمساحة، بغداد، ١٩٨٤.
- يحيى وزيري، العمارة الاسلامية نظرة عصرية، مجلة عالم البناء، العدد ٨١، القاهرة، ١٩٨٧.
- يحيى وزيري، تأثير المنهج الإسلامي على عمارة المساجد،من سجل ندوة عمارة المساجد،المجلد ١٠،كلية العمارة والتخطيط،جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٩٩.
- يحيى وزيري، التراث المعماري العماني –رؤى بيئية معاصرة، بلدية مسقط سلطنة عمان، ٢٠٠٢.
- يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية،الكتاب الثاني،مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
- يحيى وزيري، القبة في العمارة الاسلامية بين اصالة التصميم والتطوير الواعي، مجلة عالم البناء، العدد ٧٢،القاهرة، ١٩٨٦.
- يعقوب سركيس، مجلة مباحث عراقية، ج٢، بغداد، ١٩٥٥.
- يعقوب سركيس، الكوفة هل هذا الاسم تحريف لكلمة (كوبا) الآرامية، مجلة حولية الكوفة، العدد ٢،٢٠١٢.
-Costa, p. Musandam – Architecture and material Culture of a little known region of Oman. Immel Publishing, London, 1991.
- Horne, L. ,Rural Habitats & Habitations; A survey of Dwellings in the Rural Islamic World. Seminar Six in the series Architectural Transformation in the Islamic World. Beijin, Aga Khan Award for Architecture. Concept Media Pte Ltd, Singapore, 1982.
- Kessler ,C. The carved masonry domes of Mediaeval Cairo, The American Univ. in Cairo Press, Cairo. 1976.

٤- الاواوين الحالية وهي مستثمرة في مجال ادارة المزار

٥- فناء المزار الداخلي لميثم التمار (رضي الله عنه) الحالي والسابق

٦- شباك الضريح المقدس للصحابي ميثم التمار (رضي الله عنه)

٧- القبة الشريفة لمزار ميثم التمار (رضي الله عنه)قبل الاعمار

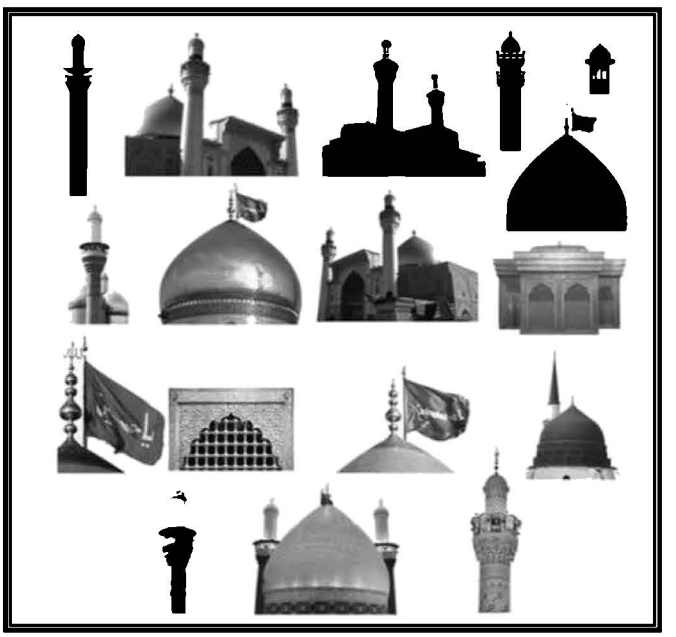

القبة الشريفة أثناء الإعمار

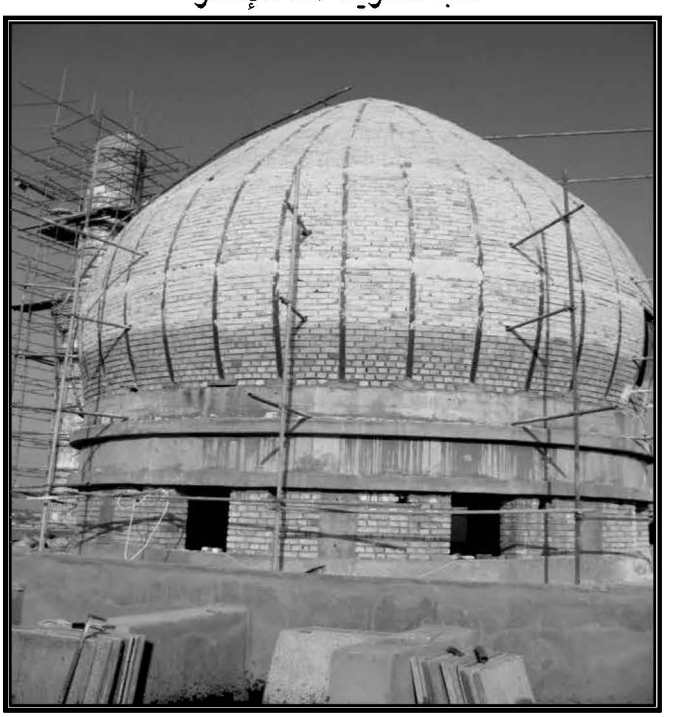

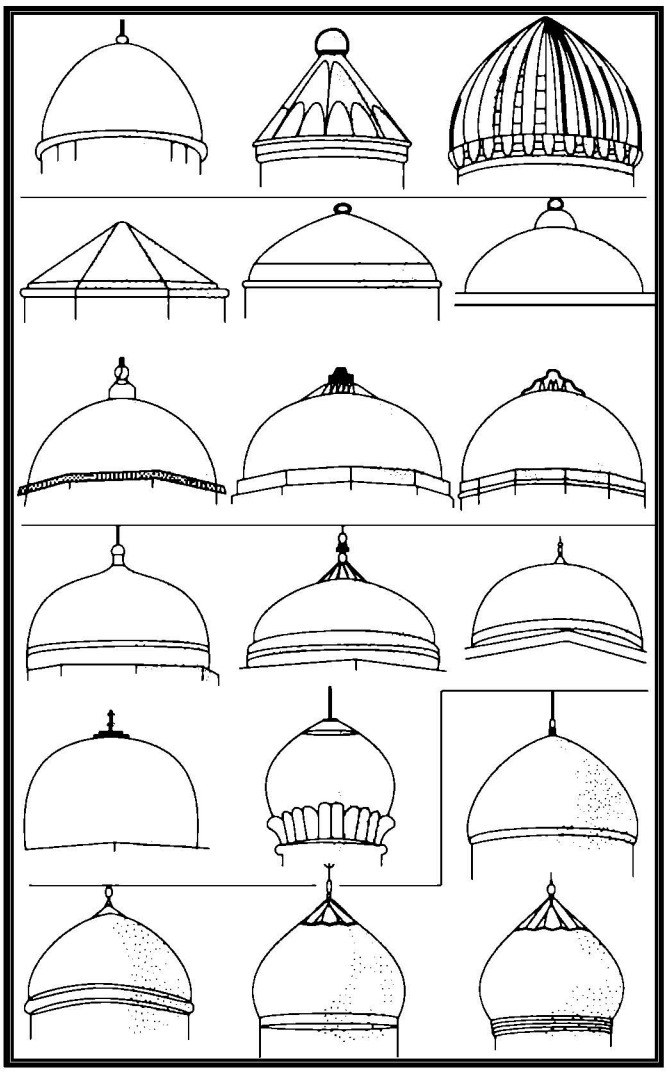

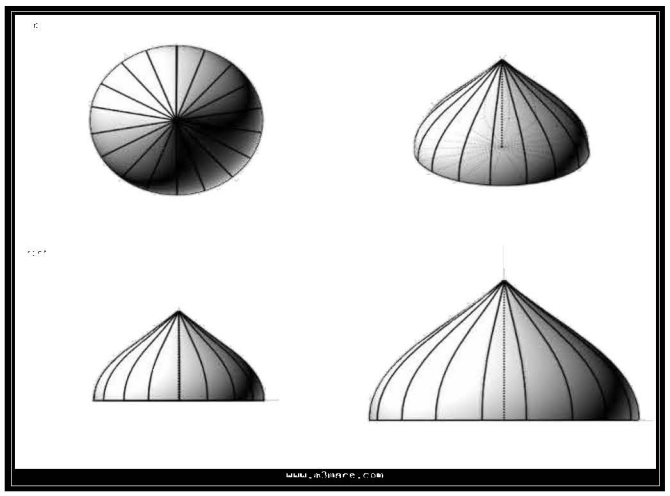

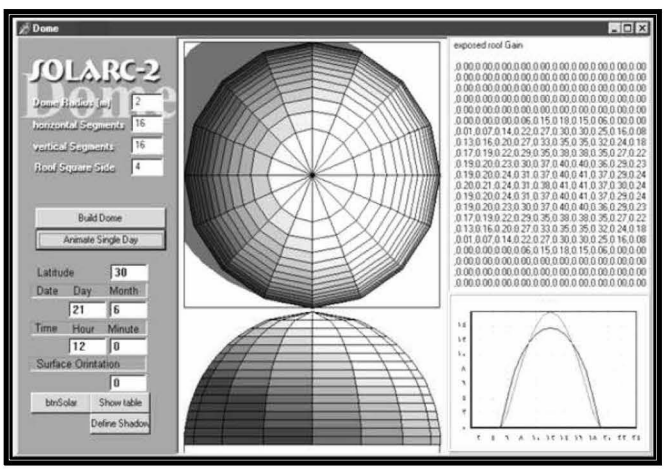
Dome
SOLARC-2
Dome Radius (m)
horizontal Segments
vertical Segments
Roof Square Side
Build Dome
Animate Single Day
Latitude
Date Day Month
Time Hour Minute
Surface Orintation
btnSolar
Show table
Define Shadow
exposed roof Gain

❖ ❖ ❖